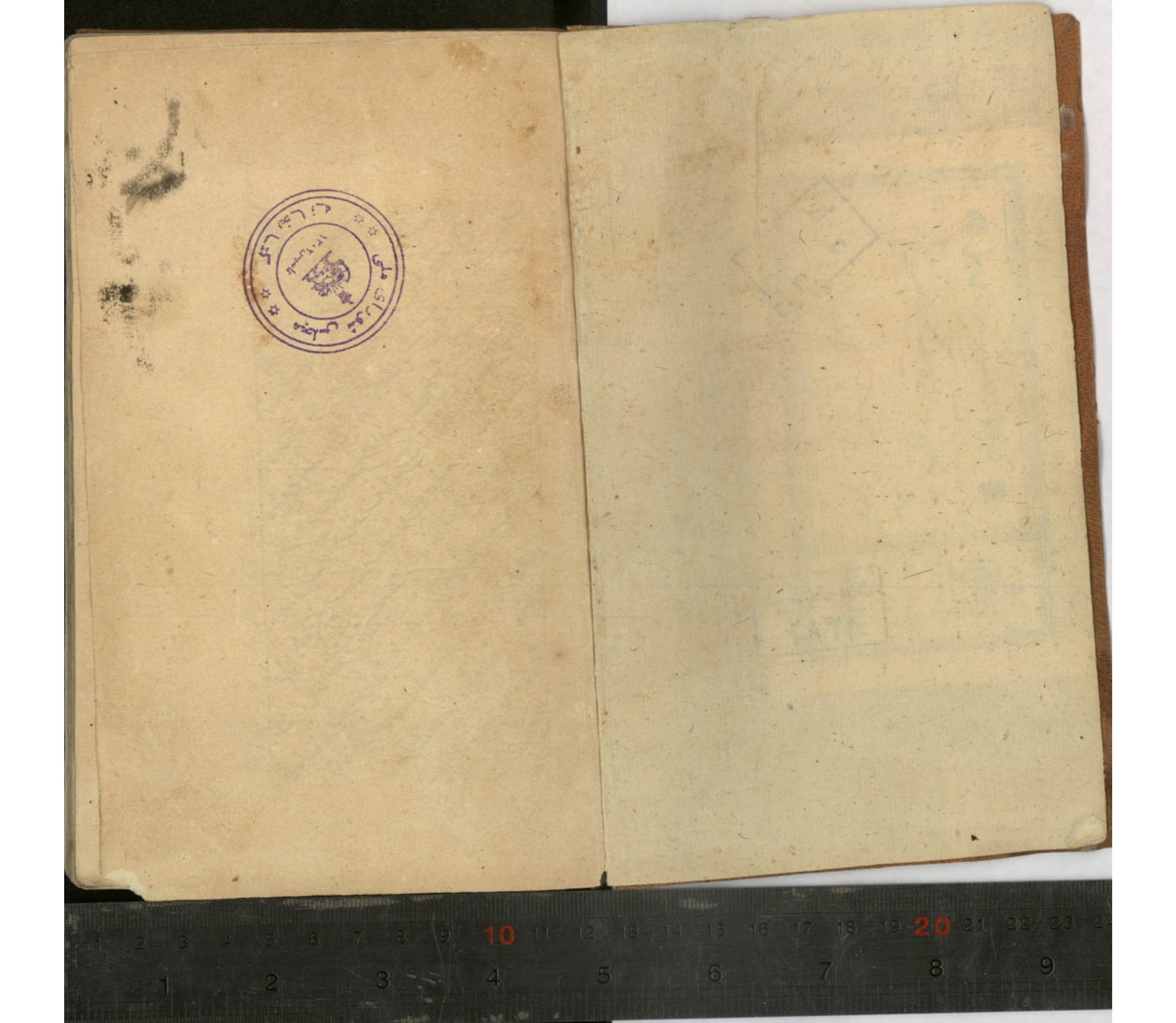
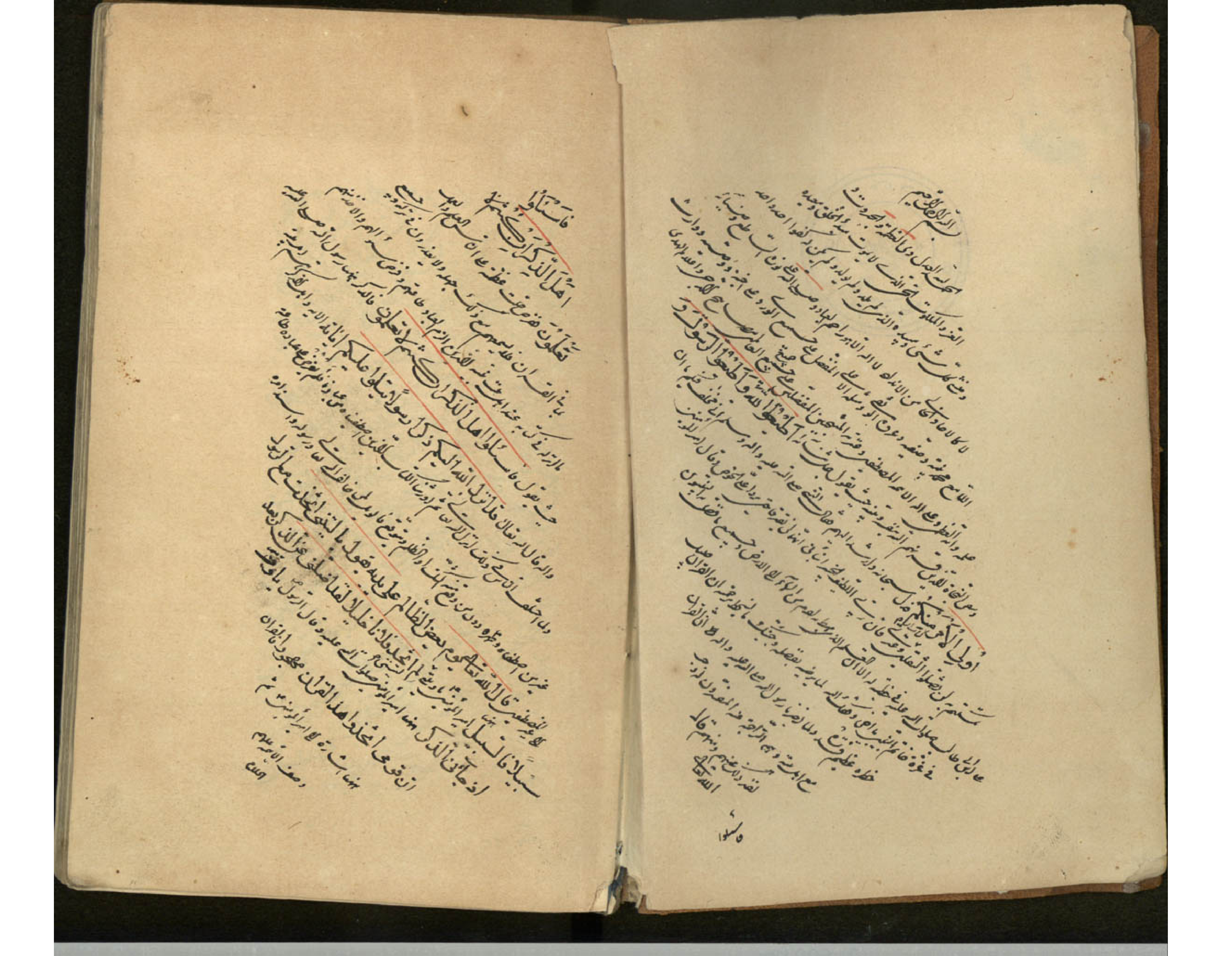




قال الله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله

فطوبى لكل حافظ لحدود الله [illegible]

قال ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني [illegible] حدثنا احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثنا احمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن اسماعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس وهم

الشهداء على اهل كل زمان فعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل [illegible]

ومنع

فسر الصدر واحكامه الذي [illegible] في الكلمة

وبعض علماء الدعوة الذي [illegible] على ما فيه وقع

والموصوف من الفاظ المجمل على ما [illegible] بين القرآن معرفة الا من [illegible]

فمن يعلم انما انزل القرآن ولا [illegible] من [illegible] الله [illegible] فقال ان الذين

[illegible] كاذب [illegible] عليه [illegible] من [illegible] [illegible]

المصير واحد [illegible] كل [illegible] وعام وخاص ومقدم

وعلم ان القرآن [illegible] ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومطلق ومقيد

وعلم ان القرآن [illegible] واحكام ومطلق ومقيد ومجمل ومفسر

ومثل وقصص وقسم [illegible] الفاظ خاص ومنه ما لفظه عام ومعناه

ومؤخر ومقدم [illegible] ومنه ما لفظه واحد ومعناه واحد ومنه ما هو

غير معطوف وعرف بمكان عرف ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد

ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع ومنه ما لفظه جمع ومعناه حكاية عن [illegible]

مستقبل وما لفظه على الخبر ومعناه [illegible] ومنه ما هو [illegible]

[illegible] ومنه ما [illegible]

قبل

قبل

[illegible] ومنه ما هو [illegible]

[illegible] ومنه لا [illegible] بعضها [illegible] وبعضها [illegible] عالم ومنه

[illegible] ومنه لا [illegible] بعضها منسوخ واحكامها [illegible] ومنه لا [illegible]

[illegible] ومنه لا [illegible] الفظ [illegible] اللفظ مختلف المعنى ومنه [illegible]

لا [illegible] مختلف اللفظ متفق المعنى [illegible] ان [illegible] باطل

[illegible] واطلاق [illegible] القرآن [illegible] واحد [illegible]

ومنه [illegible] ولا [illegible] ومنه ما [illegible]

باطنها [illegible] ومعناه واقع على [illegible] [illegible] بين

ومنه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] واحتجاج على جميع [illegible]

ومنه [illegible] ما انزل فيه [illegible] الاوثان [illegible] النيران ومنه [illegible]

والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة [illegible] ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد

على النصارى في المسيح ومنه الرد على اليهود ومنه الرد على من زعم ان ليس بعد الموت

ولا [illegible] وان [illegible] ومنه [illegible] وعقاب ومنه

وقبل القيمة ثواب [illegible]

الرد على من انكر [illegible]

عليه واله على جميع

يخضع ومنه الزور على من اكرم الاله آية

بيليه المطيع ومنه الورع على من اجتنب الرواية ومنه صفات

يخشى والواب في الايمان ووجوه ومنه رد على من ابتغى الا بيان

والكفر والشرك والظلم والضلال ومنه رد على من وصف الله تعالى ومنه رد

على من انكر الرجعة ولم يعرف تأويلها ومنه رد على من زعم ان الله عز وجل لا يعلم

الشيء حتى يكون ومنه رد على من لم يعلم الفرق بين المشيئة والارادة والقدرة

في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله عز وجل الائمة والمؤمنين ومنه اخبار خروج القائم

منا ومنه ما بين الله تعالى في شرائع الاسلام وفرائض الاحكام والسبب في معرفة

الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك ومنه اخبار الانبياء وشرائعهم وهلاك اممهم ومنه

ما عنى الله تعالى في مغازي النبي صلى الله عليه واله وحروبه وفضائل اوصيائه وما يتعلق

بذلك ويتصل به فضائل الشيعة اذ اعترفت من كتاب الدنيا

ثم لم يعرف قسم تفسيره وخطاب اوله من

ان الناسخ والمنسوخ

فقال

عليه ... ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله بالرأفة

والرحمة وكان من رأفته ورحمته انه لم ينقل قومه في اول نبوته

عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في قلوبهم وحلت الشريعة في صدورهم

من عادة الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم باودها حتى يأتيها الموت

واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيروه ولم يكونوا يعرفون

غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام واللاتي يأتين الفاحشة من

نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن

في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان

يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله

كان توابا رحيما فلما كثر المسلمون وقوي الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية

انزل الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما

مائة جلدة الى اخر الاية فنسخت

اية [illegible] ومن ذلك

والحبس والاذى [illegible]

ان العدة كانت في ابتدائها على المراة سنة

كاملة وكان اذا مات الرجل القت المراة خلف ظهرها بعرة فلا تكتحل ولا تمتشط ولا تختضب

[illegible] الحول [illegible] عليها من [illegible]

بعرة [illegible] فلما انزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم

ولا تتزوج سنة [illegible] والذين يتوفون منكم ويذرون

فانزل الله تعالى في اول الاسلام [illegible] متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح

[illegible] فاذا بلغن اجلهن فلا جناح [illegible] صلى الله عليه واله

ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا [illegible] ان الله تبارك وتعالى لما بعث النبي

قال عليه السلام ومن ذلك ان الله تبارك وتعالى [illegible] يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا

في بدء امره ان يدعو الى الحق فقط وانزل عليه [illegible] وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله

ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه [illegible] ولا تطع الكافرين والمنافقين

فضلا كبيرا ودع اذاهم وتوكل على الله

وكفى بالله وكيلا

ومثاله

ومثاله [illegible] وامره ان

بالدعوة فقط وامره ان [illegible] الذين

لا يؤذيهم [illegible] فقال سبحانه [illegible]

كانت [illegible] وفرض عليه القتال فقال [illegible]

[illegible] اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير [illegible]

ثم دعوا [illegible] فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية

وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب [illegible]

يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة [illegible]

[illegible] فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله

الاسلام [illegible] انزل الله تعالى [illegible]

معكم ولن يتركم اعمالكم فنسخت هذه الاية [illegible] واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

التوبة [illegible]

فجعل تعالى
على الرجل الواحد ان يكن منكم عشرون صابرون
عشرة من المشركين فقال الآية ثم نسخها سبحانه فقال الآن خفف
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من المشركين
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان كان من الحرب
بهذه الآية فقال مافيها فقرض من المؤمنين ... من بعد ما ... الآية ... وقال عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار جعل
الموارثة على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذلك قوله ان الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك بعضهم اولياء بعض فلما قوي الاسلام انزل الله تعالى
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فاخرج الاقارب
من الميراث وانته لاهل الهجرة واهل الدين خاصة ثم عطف بقوله سبحانه
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير
من بات

المسلمين يصير ميراثه وتركته لاخيه في الدين دون القرابة والرحم والوشيجة فلما قوي الاسلام
انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا فهذه المعنى نسخ آية الميراث وبه اخذ ان رسول الله
صلى الله عليه واله لما بعث كانت الصلوة الى قبلة بيت المقدس سنة بني اسرائيل
وقد اخبرنا الله في كتابه بما قصه في ذكر موسى ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وكان
رسول الله صلى الله عليه واله في ذلك منهم فانزل الله تعالى عليه وهو يقلب وجهه في السماء
وينتظر الامر قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود
في هذا الموضع ثم اخبرنا عز وجل ما العلة التي من اجلها لم يحول قبلته من اول مبعثه تعالى
تبارك وتعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله

بالناس لرؤف رحيم فسمى الصلوة ايمانا وهذا دليل واضح ان كلام الباري
سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم ولهذه العلة واشباهها لا يبلغ
احد كنه حقيقة تفسير كتاب الله تعالى ولا الانبياء صلى الله عليه وآله واوصيائهم ومن ذلك
ما كان مثبتا في التورية من الفرائض في القصاص وهو قوله وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس والعين بالعين الى اخر الاية فكان الذكر والانثى والحر والعبد شرعا سواء
فنسخ الله تعالى ما في التورية بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فنسخت هذه الاية وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس ومن ذلك ايضا اصور غليظة كانت على بني اسرائيل في الفرائض
فوضع الله تعالى تلك الاصار عنهم وعن هذه الامة فقال سبحانه ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم انه لا ينكح الرجل اهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنهار
وعلى ما يصوم بني اسرائيل في التورية فكان ذلك محرما على هذه الامة فكان
الرجل اذا نام في اول الليل قبل ان يفطر فقد حرم عليه الاكل بعد النوم افطر ام لم

يفطر

يفطر وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه يعرف بمطعم بن جبير شيخا فكان
في الوقت الذي حضر فيه الخندق حفر في جملة المسلمين وكان ذلك في شهر رمضان
فلما فرغ من الحفر وراح الى اهله صلى المغرب ابطأت عليه زوجته بالطعام فغلب عليه
النوم فلما احضرت اليه الطعام انبهته فقال لها استعمليه انت فاني قد نمت وحرم علي
اليه واصبح صائما فغدا الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه فمر به رسول الله
صلى الله عليه واله فرآه على حاله فاخبره وكان من المسلمين شبان ينكحون نساءهم
بالليل سرا لقلة صبرهم فسأل النبي ربه سبحانه في ذلك فانزل الله عليه احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل فنسخت هذه الاية ما تقدمها ونسخ قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

لارحمة خلقهم ونسخ قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم
منه واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قوله سبحانه يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين الى اخر الاية ومن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ونسخ قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اية
التحريم وهو قوله جل ثناؤه قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق والاثم ههنا هو الخمر ونسخ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ونسخ قوله
سبحانه وقولوا للناس حسنا في اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما رجع من غزاة تبوك انزل الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب

حتى يعطوا الجزية

حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخت هذه الاية تلك الهدنة وسئل صلوات
الله عليه عن اول ما انزل عز وجل من القران فقال عليه السلام اول ما انزل الله
عز وجل من القران بمكة سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق واول ما انزل بالمدينة
سورة البقرة ثم سئل صلوات الله عليه عن تفسير المحكم من كتاب الله عز وجل فقال اما
المحكم الذي لم ينسخه شيء من القران فهو قول الله عز وجل هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وانما هلك الناس
في المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تاويلات من عند انفسهم
بارائهم واستغنوا بذلك عن مسئلة الاوصياء ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وراء ظهورهم والمحكم مما ذكرته في الاقسام مما تاويله في تنزيله من تحليل ما احل الله
سبحانه في كتابه وتحريم ما حرم الله من الماكل والمشرب والمناكح ومنه ما فرض الله
عز وجل من الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد ومما دلهم به مما لا غناء بهم عنه
في جميع تصرفاته مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين الاية وهذا من المحكم الذي
تأويله في تنزيله لا يحتاج تأويله الا اكثر من التنزيل ومنه قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فتأويله في تنزيله ومن ذلك قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم الى اخر الاية فهذه كله محكم لم ينسخه شيء قد استغنى بتنزيله
عن تأويله وكلما يجري هذا المجرى ثم سأله صلى الله عليه وآله عن المتشابه من القرآن
قال واما المتشابه من القرآن فهو الذي انحرف منه متفق اللفظ مختلف المعنى مثل قوله
عز وجل يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فنسب الضلالة الى نفسه في هذا الموضع
وهذا ضلالهم عن طريق جنته بفعلهم ونسبه الى الكفار في موضع اخر ونسبه الى الاصنام
في اية اخرى فمعنى الضلالة على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم
ومنه ضلال النسيان فاما الضلال المحمود وهو المنسوب الى الله تعالى وقد بيناه والمذموم هو
قوله تعالى واضلهم السامري واضل فرعون قومه وما هدى وقوله تعالى ومثل ذلك
في القرآن كثير واما الضلال المنسوب الى الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس

الاية

الاية والاصنام لم تضللن احدا على الحقيقة انما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها
من دون الله عز وجل واما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تعالى واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقد ذكر الله تعالى في مواضع كتابه
فمنها نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى معناه وجدك
في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومنه المنسوب الى الله تعالى الذي هو
ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله سبحانه اولم يهد لهم معناه اولم ابين لهم
مثل قوله سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي بينا لهم وجه قوله
تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى
الهدى فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد ومعنى الهادي المبين لما جاء
به المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله تعالى ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وآله

ولكل قوم هاد فقال طائفة من المنافقين ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا فاجابهم الله
بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الى قوله اولئك هم الخاسرون فهذا من الضلال المنسوب
اليه تعالى لانه اقام لهم الامام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه وصرفوا عنه بعد ان
اقروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما يأخذون وما يذرون فخالفوه فهذا مع علمهم بما
قاله النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله لا تصلوا علي صلوة مبتورة اذا صليتم علي
بل صلوا على اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا
سببي ونسبي ولما خالفوا الله تعالى ضلوا فاضلوا فخذل الله تعالى الامة من اتباعهم
وقال سبحانه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل والسبيل ههنا الوصي وقال سبحانه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به الاية فخالفوه ما وصيكم به الله تعالى اتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله
جل وعلا

ملت خطئه وشرائعه وبدلوا فرائضه واحكامه وجميع ما امروا به كما عدلوا عمن امروا
بطاعته واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الراي والقياس
فزادهم ذلك التباسا ومن ذلك قوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي
اقام لهم ضلالة لهم فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى لما خالفوه امره في اتباع الامام
ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا واستحل بعضهم دماء بعض فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى يؤفكون ولما اردت قتل الخوارج بعد ان ارسلت اليهم ابن
عباس لاقامة الحجة عليهم قلت يا معشر الخوارج انشدكم الله الستم تعلمون ان في
القران ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما قالوا اللهم نعم قلت
اللهم اشهد عليهم ثم قلت انشدكم الله هل تعلمون ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه و
متشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم لا قلت انشدكم الله هل تعلمون اني اعلم
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم نعم قلت من اضل منكم

اذ قد اقررتم بذلك ثم قلت اللهم انك تعلم حكمت فيهم بما اعلمه ثم قال صلوات الله
عليه واوصاني رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي ان وجدت فئة تقاتل بهم
فاطلب حقك والا فالزم بيتك فاني قد اخذت لك العهد يوم غدير خم
خليفتي ووصيي واولى بالناس من بعدي فمثلك كمثل بيت الله الحرام يأتونك
الناس ولا تأتيهم يا ابا الحسن حقيق على الله ان يدخل اهل الضلال الجنة وانما
اعني بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالامام الخفي المكان
المستور عن الاعيان فهم بامامته مقرون وبعروته مستمسكون ولخروجه منتظرون
موقنون غير شاكين صابرون مسلمون وانما ضلوا عن مكان امامهم وعن معرفة
شخصه يدل على ذلك ان الله تعالى اذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها
دليلا على اوقات الصلوات فوسع عليهم تأخير الموقت ليتبين لهم بظهورها
ويستيقنوا انه قد زالت كذلك المنتظر لخروج الامام عليه السلام المتمسك
بامامته موسع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج
عن معنى

ما فرض عليه فهو صابر محتسب لا تضره غيبة امامه ثم قال صلوات الله عليه من لفظ
الوحي في كتاب الله تعالى فقال منه وحي النبوة ومنه وحي الالهام ومنه وحي
الاشارة ومنه وحي امر ومنه وحي كذب ومنه وحي تقدير ومنه وحي الرسالة فاما
تفسير وحي الرسالة والنبوة فهو قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل ويعقوب الى اخر الاية واما وحي الالهام
قوله عز وجل واوحى الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ومثله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم واما وحي
الاشارة فقوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اشار اليهم كقوله تعالى الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واما وحي التقدير فقوله تعالى
واوحى في كل سماء امرها وقدر فيها اقواتها واما وحي الامر فقوله سبحانه واذ
اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي واما وحي الكذب فقوله عز وجل شياطين
الانس يوحي بعضهم الى بعض الى اخر الاية واما وحي الخبر فقوله سبحانه وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا
لنا عابدين وسألوه صلوات الله عليه عن تشابه الخلق فقال هو على ثلثة أوجه وأربع
أو أربع م
فمنه خلق الاختراع فقوله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام واما خلق الاستحالة
فقوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث وقوله تعالى
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء واما خلق التقدير فقوله لعيسى واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير الى آخر الآية واما خلق التغيير فقوله تعالى ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله وسألوه صلوات الله عليه عن المتشابه في تعبير الفتنة فقال الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله لموسى وفتناك
فتونا ومنه فتنة الكفر وهو قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور
حتى جاء الحق وظهر امر الله وقوله سبحانه في الذين استأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ان يتخلفوا عنه من المنافقين فقال الله تعالى
ومنهم

فيهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ذوقوا
فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعالى ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا اي عذبوا المؤمنين ومنه فتنة المحبة للمال
والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي انما احببتم لها فتنة ومنه
فتنة المرض وهو قوله سبحانه اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
وهم لا يذكرون اي يمرضون ويبتلون سألوه صلوات الله عليه عن
المتشابه في القضاء فهو عشرة اوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء فراغ وقضاء عهد
ومنه قضاء اعلام ومنه قضاء فعل ومنه قضاء ايجاب ومنه قضاء كتاب
ومنه قضاء اتمام ومنه قضاء حكم وفصل ومنه قضاء خلق ومنه قضاء نزول
الموت اما تفسير قضاء الفراغ من الشيء فهو قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم

فلما قضى اي فلما فرغ وكقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله اما قضاء العهد
فقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي عهد ومثله في سورة القصص
وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه اما قضاء الاعلام
فقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقوله سبحانه
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم في التورية
ما هم عاملون اما قضاء الفعل فقوله تعالى في سورة طه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت
فاعل ومنه في سورة الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا اي يفعل ما كان في علمه
انه ات ومثل هذا في القران كثير اما قضاء الايجاب للعذاب كقوله تعالى
في سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضي الامر لما وجب العذاب ومثله في سورة
يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان معناه اي اوجب الامر الذي فيه
تستفتيان اما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصة مريم وكان امرا مقضيا
اي معلوما اما قضاء الاتمام فقوله تعالى في سورة القصص فلما قضى موسى الاجل

اي فلما اتم

اي فلما اتم شرطه الذي شارطه عليه وكقوله عليه السلام ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي معناه اذا اتممت اما قضاء الحكم فقوله تعالى قضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين اي حكم بينهم وقوله تعالى والله يقضي بالحق والذين يدعون من
دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضي بالحق وهو
خير الفاصلين وقوله تعالى في سورة يونس وقضي بينهم بالقسط واما قضاء الخلق فقوله
سبحانه فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واما قضاء انزال الموت فكقوله
اهل النار في سورة الزخرف وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
اي لينزل علينا الموت ومثله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا ومثله في قصة سليمان بن داود فلما قضينا عليه
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني لما انزلنا عليه الموت
سالو صلوات الله عليه على اقسام النور في القران فقال النور القران
والنور اسم من اسماء الله تعالى والنور التورية والنور القمر والنور ضوء المومن

وهو الولايات التي يلبس بها نور يوم القيمة فالنور في مواضع من التورية والانجيل و
القرآن حجة الله عز وجل على عباده وهو المعصوم ولما كلم الله تعالى ابن عمران
اخبر بني اسرائيل فلم يصدقوه فقال لهم ما الذي يصحح ذلك عندكم قالوا سماعه قال
فاختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرج الى الله وقفهم وتقدم وجعل يناجي ربه
سبحانه وتعالى فلما كلمه قال لهم سمعتم قالوا بلى ولكنا لا ندري هو كلام الله
ام لا فليظهر لنا حتى نراه فنشهد لك عند بني اسرائيل فلما قالوا ذلك صعقوا فلما
افاق موسى مما تغشاه وراهم صرعى وظن انهم انما هلكوا بذنوب بني اسرائيل
فقال يا رب اصحابي واخواني اتيتهم وانسوني دعوتهم وعرفوني اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فقال تعالى عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء الى قوله سبحانه النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

ويضع عنهم اصرهم

ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فالنور في هذا الموضع هو القرآن
ومثله في سورة التغابن قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلناه يعني سبحانه
القرآن وجميع الاوصياء المعصومين حملة كتاب الله عز وجل وخزنته وتراجمته
الذين نعتهم الله في كتابه فقال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا فهم المنعوتون الذين انار الله بهم البلاد وهدى بهم العباد
قال الله تعالى في سورة النور الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الى اخر الاية فالمشكوة
رسول الله صلى الله عليه وآله والمصباح الوصي والاوصياء والزجاجة فاطمة و
الشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله والكوكب الدري القائم المنتظر الذي يملأ
الارض عدلا ثم قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي ينطق به ناطق
ثم قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال

للناس والله بكل شيء عليم ثم قال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم الاوصياء وقال الله تعالى في سورة الانعام في
ذكر التورية وانها نور وقد انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقال الله تعالى في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومثله في سورة
نوح قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وقال سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار وقال سبحانه في سورة البقرة
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الكفر الى نور الايمان
فسمى الايمان ههنا نورا ومثله في سورة ابراهيم لتخرج الناس من الظلمات الى
النور وقال عز وجل في سورة براءة يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم يعني نور الاسلام
بكفرهم وجحودهم وقال سبحانه في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني النور
من شاء وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

بشريكم

بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وفيها انظرونا نقتبس من نوركم اي
نمش من ضوئكم ومثل هذا في القران كثير مسالة صلوات الله عليه عن اقسام الامة في
كتاب الله تعالى فقال قوله تعالى كان الناس امة واحدة اي على مذهب واحد في جهالة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين ومنها الامة اي الوقت كقوله سبحانه في سورة يوسف
وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد وقت وقوله سبحانه لئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة قال الله تعالى وجدنا عليه امة
من الناس يسقون والامة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة
والامة جميع دواب وجميع طيور قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم اي جماعات ياكلون ويشربون ويتناسلون وامثال ذلك
مسالة صلوات الله عليه عن الخاص في كتاب الله سبحانه فقال ان من كتاب الله
تعالى ايات لفظها الخصوص ومعناه العموم ومنه ايات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام
ومن ذلك لفظ عام يريد الله به العموم وكذلك الخاص ايضا فاما ظاهر العموم ومعناه الخصوص

فقوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
فهذا اللفظ يحتمل العموم ومعناه المخصوص لانه تعالى انما فضلهم على عالم ازمانهم باشياء
خصهم بها مثل المن والسلوى والعيون التي فجرها لهم من الحجر واشباه ذلك ومثل قوله
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اراد الله
تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم وكقوله تعالى واوتيت من كل شيء ولها عرش
عظيم يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا لم تؤت اشياء كثيرة مما فضل الله تعالى به الرجال
على النساء وقوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني الريح وقد تركت اشياء كثيرة
لم تدمرها ومثل قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وانما اراد سبحانه
بعض الناس وذلك ان قريشا كانت في الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا تخرج
الى عرفات كسائر العرب فامرهم الله سبحانه ان يفيضوا من حيث افاض النبي صلى الله عليه
واله واصحابه وهم في هذا الموضع الناس على الخصوص وارجعوا عن سنتهم وقوله لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بالناس ههنا اليهود خاصة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا

لا تخونوا

لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهذه الاية نزلت في
ابي امامة بن عبد المنذر وقوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا نزلت في ابي لبابة وانه رجل واحد وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب بن ابي
بلتعة وهو رجل واحد فلفظ الاية عام ومعناه خاص وان كانت جارية في الناس
وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت هذه الاية في نعيم بن مسعود
الاشجعي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما رجع من غزاة احد وقد قتل
عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله القتل
والجرح اوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه واله ان اخرج في وقتك هذا لطلب
قريش ولا تخرج معك من اصحابك الا من كان به جراحة فاعلمهم بذلك فخرج معه على
ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الاسد وكانت قريش قد جدت السير

فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلوا رجلاً من

أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له أبو سفيان صخر بن حرب يا نعيم لك

ان اضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمداً انه قد جاء

مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة وعشيرتهم والأحابيش وتهول عليهم ما استطعت

فلعلهم يرجعون عنا فاجابه الى ذلك وقصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله صلى الله

عليه وآله بذلك وقال ان قريشاً يصبحون بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي

وارجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبنا الله ونعم الوكيل اعلم انا لا نبالي

بهم فانزل الله سبحانه على رسوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما

اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

وانما كان القائل نعيم بن مسعود فسماه الله تعالى باسم جميع وهكذا كلما جاء

بلفظ العموم ومعناه الخصوص ومثله قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين

يقيمون الصلوة

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واما ما لفظه ومعناه عموم فقوله

عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في

الارض فكانما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً فلفظ

الآية خصوصاً في بني اسرائيل وهو جار على جميع الخلق عاماً لكل العباد من بني اسرائيل وغيرهم

من الامم ومثل هذا كثير في كتاب الله وقوله سبحانه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة

والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين نزلت هذه الآية

في نساء كن بمكة معروفات بالزنا منهن سارة وحنتمة والرباب حرم الله تعالى نكاحهن

فالآية جارية في كل من كان من النساء مثلهن ومثله قوله سبحانه وجاء ربك والملك

صفاً صفاً ومعناه جميع الملائكة اما ما لفظه ماض ومعناه مستقبل فقوله جل ذكره في

اخبار القيمة والبعث والنشور والحساب بلفظ الخبر بما قد كان ومعناه انه سيكون

قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله الى آخره وقوله وسيق

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً فلفظه ماض ومعناه مستقبل ومثله قوله سبحانه

ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وامثال ذلك اكثر من ان تحصى
تعالى واما ما نزل بلفظ العموم ولا يراد به غيره فقوله يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وقوله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
وقوله الحمد لله رب العالمين وقوله كان الناس امة واحدة اى على مذهب واحد
وذلك كان من قبل نوح عليه السلام ولما بعثه الله اختلفوا ثم بعث النبيين
مبشرين ومنذرين واما ما حرف من كتاب الله فقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
اللواط والسراق وقطاع
بالمعروف وتنهون عن المنكر فحرف الى خير امة ومنهم الزناة واللواطة والسراق وقطاع
الطريق والظلمة وشرب الخمر والمضيعون الفرائض لله تعالى والعادلون عن حدوده
افترى الله تعالى يمدح من هذه صفته ومنه قوله عز وجل فى سورة النحل ان تكون ائمة
هى ازكى من ائمتكم فجعلوها امة وقوله فى سورة يوسف ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون اى يمطرون فحرفوه وقالوا يعصرون فظنوا بذلك
الخمر قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقوله تعالى فلما خر تبينت الانس

ان لو كانت

ان لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين فحرفوها بان قالوا
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين وقوله
تعالى فى سورة هود افمن كان على بينة من ربه يعنى رسول الله ويتلوه شاهد منه
وصيه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فحرفوا اماما فالاية كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة فقدموا واخروا على حرفه ببعض منه
الاية وقال سبحانه فى سورة ال عمران ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون لال محمد فحذفوا ال محمد وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى وسطا بين الرسول
وبين الناس فحرفوها وقالوا ومثل هذا كثير واما الاية التى بعضها منسوخ وبعضها
وجعلوها امة ومثلها فى سورة عم يتساءلون ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فحرفوها وقالوا ترابا
متروك بحاله لم ينسخ ما جاء من الرخصة فى العزيمة قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون فى اهل

الكتاب من اليهود والنصارى وينكحوا الكتابيات نزلت من الاية نهيا ان ينكح المسلمين
المشركين ان ينكحوهن ثم قال تعالى في سورة المائدة ما نسخ بهذه الاية فقال وطعام الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم فاطلق عز وجل نكاحهن بعد ان كان نهى وترك قوله تعالى
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخه فاما الرخصة التي هي الاطلاق بعد النهي
فان الله تعالى فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك الغسل من الجنابة فقال
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فالفريضة من الله عز وجل الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره والرخصة فيه اذا
لم يجد الماء فليتيمم بالتراب من الصعيد الطيب ومثله قوله عز وجل حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فالفرض ان يصلي الرجل صلوة الفريضة على الارض
بركوع وسجود وقيام ثم رخص للخائف فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او ركبانا

ومثله

ومثله قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
ومعنى الاية ان الصحيح يصلي قائما والمريض يصلي قاعدا ومن لم يقدر ان يصلي
قاعدا يصلي مضطجعا ويومي ايماء فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة ومثله قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم رخص
بالمريض والمسافر بقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاشغلت فريضة العزيمة الدائمة وللرجل الصحيح لموضع العذر
وذات الضرورة تفضلا على العباد ومنها اما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار
فان الله تعالى نهى المؤمن ان يتخذ الكافر وليا ثم من عليه باطلاق الرخصة له عند
التقية في الظاهر ان يصوم بصيامه وان يفطر بافطاره ويصلي بصلاته ويعمل
بعمله ويظهر له استعمال ذلك موسعا عليه فيه وعليه ان يدين الله تعالى في الباطن
بخلاف ما يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين على الامة قال الله تعالى لا يتخذ
المؤمنين الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء

الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه فهذه رخصة تفضل الله على المؤمنين رحمة

لهم ليستعملوها عند التقية في الظاهر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان

يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فان الله

تعالى رخص ان يعاقب العبد على ظلمه فقال الله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى

واصلح فاجره على الله وهذا هو فيه بالخيار ان شاء عفى وان شاء عاقب واما الرخصة ظاهرها

خلاف باطنها والمنقطع المعطوف في التنزيل هو ان الآية من كتاب الله عز وجل

كانت تجيء بشيء ثم تجيء منقطعة المعنى بعد ذلك وتجيء بمعنى غيره ثم تعطف بالخطاب على

الاول مثل قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك

لظلم عظيم ثم انقطعت وصية لقمن لابنه فقال ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا

على وهن الى قوله الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ثم عطف بالخطاب على وصية لقمن لابنه

فقال تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض

يأت بها الله ان الله لطيف خبير ومثل قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

ثم قال

ثم قال

في موضع اخر عطفا على هذا المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين كلاما

معطوفا على اولي الامر وقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم قال تعالى في الامر بالجهاد كتب

عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله عز وجل في

سورة المائدة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام

ذلكم فسق ثم قطع الكلام اذ ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعالى اليوم يئس الذين

كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

دينا ثم عطف على المعنى الاول التحريم الاول فقال سبحانه فمن اضطر في مخمصة غير متجانف

لاثم فان الله غفور رحيم وكقوله عز وجل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

المكذبين ثم اعرض تعالى بكلام اخر فقال قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على

نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ثم عطف على الكلام الاول فقال عز وجل

الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وكقوله في سورة العنكبوت وابرهيم اذ قال

لقومه يا قوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله

لا يملكون لكم رزقا الى قوله تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم استأنف
القول بكلام غيره فقال سبحانه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة
ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين
كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم
ثم عطف القول على الكلام الاول في وصف ابراهيم فقال تعالى فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ثم جاء تعالى تمام قصة ابراهيم عليه
السلام في هذه الايات ومثله قوله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا
داود زبورا ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا ثم عطف على القول الاول فقال تعالى في معنى ذكر الانبياء وذكروا
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ومثله قوله عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه

من ربه

من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم استأنف الكلام فقال لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم رجع وعطف تمام القول الاول فقال
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الى آخر السورة وهذا واشباهه كثيرة في القرآن
واما ما جاء في اصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله عز وجل لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم معناه كقول الذين ظلموا منهم وقوله تعالى وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ولا خطأ وكقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وانما معناه ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وقوله
تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم وانما معناه
الى ان تقطع قلوبهم ومثله كثير في كتاب الله عز وجل واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها انما عنى اهل القرية واهل العير وقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم
لما ظلموا وانما عنى اهل القرى وقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني

ابطالها واما احتجاجه تعالى على الملحدين في نبيه وكتابه ورسله فان الملحدين [illegible]
ولم يفردوا الخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى ق والقرآن المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا
ذلك رجع بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ومثله قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فرد
الله تعالى ما بدا لهم على صحة ابتداء خلقهم واول نشاتهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين الدليل
عليهم من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء

قدير ان الساعة

قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال سبحانه وهو الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
فهذا مثال اقامه الله عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت وقال ايضا
في الرد عليهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ومثله قوله عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون واحتج سبحانه عليهم واوضح الحجة وابان لهم الدليل

واثبت البرهان عليهم من انفسهم ومن الافاق ومن السموات والارض بشاهد العيان
ودلايل البرهان واوضح البيان في تنزيل القران كل ذلك دليل على الصانع القديم
المدبر الحكيم الخالق العليم الجبار العظيم سبحان الله رب العالمين كذلك رد على عبدة الاصنام
والاوثان فقوله تعالى حكاية عن قول ابرهيم عليه السلام في الاحتجاج على ابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين كسر الاصنام فقالوا له
من كسرها ومن فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين الى قوله فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون ولما جاء قالوا له وانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلما انقطعت حجتهم قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين الى اخر القصص فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش على لسان نبيه صلى الله

عليه واله

عليه واله ان الذين تعبدون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان
كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ومثل ذلك كثير ومن ذلك رد على الثنوية
من الكتاب فقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون فاخبر الله تعالى ان لو كان
معه الهة لانفرد كل اله منهم بما خلقه ولا بطل كل منهم فعل الاخر وحلول تنازعه
فابطل اثبات الهين خلاقين بالممانعة وغيرها ولو كان ذلك لثبت الاختلاف
وطلب كل اله ان يعلو على صاحبه فاذا شاء احدهم ان يخلق انسانا وشاء
الاخر ان يخلق بهيمة خلقا وتباينا في حال واحد واضطرها ذلك الى التضاد و
الاختلاف والفساد وكل ذلك معدوم واذا بطلت هذه الحال كذلك
ثبت الوحدانية بكون التدبير واحدا واتساق صنع غير متفاوت والنظام مستقيم

وابان سبحانه لا بهذه المقالة ومن قارنهم ان الخلق لا يصلحون الا بصانع واحد
فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون و
الدليل على ان الصانع واحد حكمة التدبير وبيان التقدير ومن ذلك رد
على الزنادقة فقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون فاعلمنا تعالى
ان الذي ذهبت اليه الزنادقة من قولهم ان العالم يتولد بدوران الفلك ووقوع
النطفة فانهم في الارحام لان عندهم ان النطفة اذا وقع تلقاها الاشكال
التي يشاكلها فتولد بدوران القدرة والاشكال التي يلقاها من مرور
الليل والنهار والاغذية والاشربة والطبيعة قوي ويستغل ويكبر فعكس تعالى
قولهم بقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق معناه ان من طال عمره وكبر سنه رجع الى
مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليته فيستوى عليه بعد ذلك النقصان في
جميع الآية ويضعف في جميع حالاته ولو كان الامر كما زعموا من انه ليس
للعباد خالق مختار لوجب ان يكون تلك القسمة وذلك الانسان زائد

ابدا ما دامت

ابدا ما دامت الاشكال التي ادعوا ان بها قوام ابتدائه بها قائمة الفلك ثابت
والغذاء كما هي ومرور الليل والنهار متصل ولما صح في القول ان قوله ومن نعمره
ننكسه في الخلق وقوله سبحانه ومنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا علم ان هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته واستدل على اثبات
وحدانيته جلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن الزنادقة دفعه بحال ولا يجدون حجة
في امكان انكاره ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فرد سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى آخر السورة ومن
ذلك على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حالة
واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى
حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم

وما لهم بذلك من علم وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل
الذي فطركم اول مرة ومثل هذا في القران كثير وذلك رد على من كان في
حيوة رسول الله صلى الله عليه واله يقول هذه المقالة من اظهر له الايمان وابطن
الكفر والشرك وبقى بعد رسول الله وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله تعالى بقوله
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة الى قوله سبحانه لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم ضرب البعث والنشور مثلا
فقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى وما جرى ذلك في القول وقوله سبحانه في سورة ق ردا على من قال
اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم الى قوله تعالى
بعيد سبحانه فاحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج هذا واشباهه رد على الدهرية
والملحدة ممن انكر البعث والنشور واما ما جاء في القران على لفظ الخبر فمن ذلك

قوله عز وجل

قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا وقد كانوا انفذوا
انهم لبثوا يوما او بعض يوم ثم قال الله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض الاية فخرجت الفاظ هذه الحكاية على لفظ الخبر ومعناه معنى الخبر وانما هو حكاية
عما قالوا والدليل على ذلك انه حكاية قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الى
اخر الاية وقوله عز وجل عند ذكر عدتهم ما يعلمهم الا قليل مثل حكايته عنهم في
ذكر المدة ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا فهذه
معطوفة على قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم فهذه الاية من المنقطع المعطوف
وهي على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله قوله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن
قوم من اليهود وادعوا ذلك فرد الله تعالى عليهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين اي انظروا في التورية هل تجدون فيها تصديق ما ادعوتموه ومثله في
سورة الزمر قوله تعالى وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلفظ هذا خبر ومعناه

حكاية وشبهة كثيرة وانما الرد على النصارى فان رسول الله صلى الله عليه واله احتج على
نصارى نجران لما قدموا عليه ليناظروه فقالوا يا محمد ما تقول في المسيح قال
هو عبد الله يأكل ويشرب قالوا فمن ابوه فاوحى الله اليه يا محمد سلهم عن ادم
هو الا بشر مخلوق يأكل ويشرب وانزل الله عليه ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فسألهم عن ادم فقالوا نعم
فاخبروني من ابوه فلم يجيبوه بشيء ولزمتهم الحجة فلم يقروا بل لزموا السكوت
فانزل الله عليه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين فلما دعاهم الى المباهلة قال علماؤهم لو باهلنا باصحابه لباهلناه
ولم يكن عندنا صادقا في قوله فاما ان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فاعطوا
الرضا وشرط عليهم الجزية والسلاح فصالحهم وانصرفوا واما السبب
الذي به بقاء الخلق فقد بين الله عز وجل في كتابه ان بقاء الخلق من اربع وجوه

الطعام

الطعام والشراب واللباس والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك وكله الى الامر
والنهي فاما الاغذية فمن اصناف النبات والانعام المحلل اكلها قال الله تعالى
في النبات انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وقال تعالى افرأيتم
ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقال سبحانه والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان وهذا
شبهه مما اخرجه الله تعالى من الارض سببا لبقاء الخلق واما الانعام فقوله تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون الاية وقوله سبحانه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين واما اللباس والاكنان
فقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقال تعالى

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك
خير ذلك من آيات الله والخير هو البقاء والحياة واما المناكح فقوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
يا ايها الناس اعبدوا ربكم والذين من قبلكم وقال سبحانه حم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فاتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال عز وجل
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله الاية وقال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومثل هذا
كثير في كتاب الله تعالى في معنى النكاح وسبب التناسل والامر والنهي وجه
واحد لا يكون بمعنى الامر ويكون بعد ذلك نهيا ولا يكون وجه من
وجوه النهي الا وهو مقرون به الامر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الى اخر الاية فاخبره سبحانه ان العباد
لا يحيون الا بالامر والنهي كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
ومثله قوله تعالى اسمعوا واطيعوا خيرا وانفقوا خيرا فالخير هو سبب البقاء والحيوة
وفي هذا اوضح دليل على انه لا بد للامة من امام يقوم بامرهم فيامرهم
وينهاهم ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدو ويقسم الغنايم ويفرض الفرايض
ويعرفهم ابواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم ما فيه مضارهم اذ كان الامر والنهي
احد اسباب بقاء الخلق والا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع ولفسد التدبير
وكان ذلك سببا لهلاك العباد فامر البقاء والحيوة في الطعام والشراب
والمساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال والحرام والامر والنهي اذ كان سبحانه
لم يخلقهم بحيث يستغنون عن جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين وهو آدم
لم يتم له البقاء والحيوة الا بالامر والنهي قال الله عز وجل يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فدلهما على

ما فيه نفعهما [نفعها] ويبطلهما وينهاهما عن سبب مضرتهما [بقائها] ثم جرى الامر والنهى فى ذريتهما

الى يوم القيمة ولهذا اضطر الخلق الى انه لابد لهم من امام منصوص عليه من الله

عز وجل ياتى بالمعجزات ثم يامر الناس وينهاهم وان الله سبحانه خلق الخلق

على ضربين ناطق عاقل فاعل مختار وضرب مستبهم فكلف الناطق العاقل

المختار وقال سبحانه خلق الانسان علمه البيان وقال سبحانه اقرأ باسم [ربك]

الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم [الانسان]

ما لم يعلم ثم كلف ووضع الاسماء فانه تعالى اختار لنفسه الاسماء الحسنى فسمى نفسه الملك

[التكليف على المستبهم لعدم النطق والتمييز وايضا]

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وغير ذلك وكل اسم تسمى [بها و] فلعلة

تسمى بالملك اراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة فخلق دار اسم ونهاهم لتحقيق حقيقة

الاسم ومعنى الملك الملك له وجوه اربعة القدرة والهيبة والسطوة والامر والنهى

واما القدرة فمنه تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان تقول له كن فيكون فهذه القدرة التامة [التى]

لا يحتاج صاحبها الى مباشرة الاشياء بل تجرى بها كلمات الله سبحانه ولا يحتاج

الى الترد

الى التردد فى خلق الشيء بل اذا اراده صار على ما يؤتى من تمام الحكمة واستقامة التدبير

له بكلمة واحدة وقدرة قاهرة بان بها من خلقه ثم جعل الامر والنهى تمام دعايم الملك

ونهايته وذلك ان الامر والنهى يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة والرجاء

والخوف وبهما بقاء الخلق وبهما يصح لهم المدح والذم ويعرف المطيع من العاصى

ولو لم يكن الامر والنهى لم يكن للملك بهاء ولا نظام وليبطل الثواب والعقاب

وكذلك جميع التاويل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء وقد [يحتج] [بلك] عرض

بان قيل قد راينا اصنافا من الحيوان لا يحصى عددها يبقى ويعيش بغير امر ولا نهى [ولا ثواب]

لها ولا عقاب عليها واذا جاز ان يستقيم بقاء الحيوان المستبهم ولا امر له

لا نهى له بطل قولكم انه لابد للناطقين من امر ونهى والا لم يبقوا والرد عليهم

هو ان الله تعالى لما خلق الحيوان على ضربين مستبهم وناطق اطلق للنوع المستبهم

امرين جعل قوامه وبقاءه بهما وهو ادراك الغذاء ونسله وعرفانهم بالنافع والضار

بالشم والتنفس وانما انبت عليهم من الصوف والشعر والريش ليكنهم من [الحر] البرد

وسنهم امرين النطق والفهم وسخر بسم للحيوان الناطق والعاقل وغير الناطق ويتصرفوا
فيهم وعليهم بما يختارون وبما يريدون فيهم وبينهم ولم يجعل في الناطقين معرفة الضار
من الغذاء والنافع بالشم والتنسم حتى ان افهم الناس واعقلهم لو جعل الناس لم يصوب
الحشاويش من النافع والضار والغذاء والسم لم يتيسر ذلك بعقله وفكره بل لابد جهة
موقف هذا محتاج العاقل الفطن البصير الى مؤدب موقف يوقفه على منافعه ومضاره
ولما كان شغف الناس وما اطلعهم الله به بهذه الصفة لا بد ان يكون عندهم علم كثير من
الاغذية التي تقوم بها ابدانهم لانها سبب حياتهم وكان البهائم في ذلك اهدى منهم بشيء
ما اردناه من الامر والنهي اللذين يتبعهم الثواب والعقاب قال المعترض وقد وجد
بعض البهائم يأكل ما يكون حتفه فيه من السمائم القاتلة فلو كان ما ذكرتم انها
توقف الضار من النافع بالشم والتنسم لما اصابهم ذلك قيل له الذي ذكرتم لا يجب
في العموم وانما يكون في واحد بغير الواحد لعلة ما لانه ربما اضطره الجوع الشديد الى
الاكل ما يكون او الاختلاط جميع انواع الحشاويش بعضها ببعض كما اتخذه الرجل الموفق

فرهقه

يقف على ما يضره من الاطعمة ثم يأكله لما يجوع عالما بحيث او سكر يزيل عقله او آفة
من الآفات فيأكل ما يعلم انه يسقمه ويضره وربما كان تلف نفسه فيه واذا كان هذا
موجودا في الانسان الفطن العاقل فاحرى ان يكون مثله في البهائم ووجه آخر وهو ان الله
سبحانه اذا اراد فناء اجله خلى بينه وبين الحال التي يتلفها بتمام عليه وذلك وشبه ذلك من
دون العادة العامة ولانا قد نرى الفراخ من الدجاج وما يجري مجراها من اجناس
الطير من البيضة فتلتقط السموم من الحبوب القاتلة مثل حب البنج واشباهه فتحيد عنه
اذا القي عليه غذاؤها بادرت اليه فاكلته ولم تتوقف عنه فبطل الاعتراض ولما ثبت
لنا ان قوام الامر بالامر والنهي الواردين عن الله عز وجل صح لنا انه لا بد للناس من
رسول من عند الله في صفات يتميز بها عن جميع الخلق منها العصمة من سائر الذنوب
واظهار المعجزات وبيان الدلالات لنفي الشبهات ظاهر مظهر متصل بملكوت الله سبحانه
غير منفصل لانه مؤد عن الله عز وجل الى خلقه الامر كان هذه صفة فصح موضع
المأمومين الذين لا عصمة لهم الا امام عادل معصوم يقيم حدوده واوامره فيهم

ويحاربهم ويسيم غنائمهم ولا يستقيم ان يقيم الحدود من في جنبه حد الله تعالى لان الخبيث
لا يطهر بالخبيث وانما يحيون به حيوة الدنيا في حال معاشهم مما يكون عاقبة حسنة الابد
في العالم الاخرة ولا بد ممن هذه صفته في عصر بعد عصر واوان بعد اوان وانه بعد امة
جاريا ذلك في الخلق ما داموا او دام فرض التكليف عليهم لا يستقيم لهم الامر ولا يدوم
لهم الحيوة الا به لذلك ولو كان الامام يقصر الى موبين احتاج بما احتاجوا اليه فيكون اماما ح
وليس في عدل الله تعالى وحكمته ان يحتج على خلقه بمن هذه صفته وانما الامام الامام الذي
الامر له والذي هو يكمل هذه الصفات المتفرقة في الاشياء فان الله سبحانه جمعها
في نبينا ووجب لذلك بعد مضيه صلى الله عليه واله ان يكون في وصيه ثم الاوصياء
الا ان يدعي مدع ان الامامة مستغنية عمن هذه صفته فيكونون بهذه الدعوى
مبطلين لما تقدم من الادلة وثبت انه لا بد من الامام عارف يجمع ما جاء به محمد
صلى الله عليه واله من كتاب الله تعالى باقامة المقدم ذكرها يجب عنها وعن جميع المشكلات
وينفي عن الامة مواقع الشبهات لا يزال في حكمه عارف بدقيق الاشياء وجليلها يكون

فيه ثاني جهل

تميز بها المأموم من اربع منها في نعت نفسه ونسبه واربع من صفات ذاته وحالاته
فاما التي في نعت نفسه ونسبه فانه ينبغي ان يكون معروف البيت معروف النسب
منصوصا عليه من النبي صلى الله عليه واله بامر من الله سبحانه فيبطله دعوى من يدعي برئاسة
بغير نص من الله سبحانه ورسوله حتى اذا اقدم الطالب من البلد القريب و البعيد
اشارة الامة بالكمال والبيان واما اللواتي في صفات ذاته فانه يجب ان يكون
ازهد الناس واعلم الناس واشجع الناس وما يتبع ذلك العلل تقتضيه لانه
اذا لم يكن زاهدا في الدنيا وزخرفها ودخل في المحظورات من المعاصي فاضطره
ذلك ان يكتم على نفسه حقوق الله تعالى في عبادة يحتاج الى من يطهره باقامة الحد
فيصح امام مأموم واما اذا لم يكن عالما بجميع ما فرضه الله تعالى في كتابه وغيره قلب
الفرائض فاحل ما حرم الله فضل واضل واذا لم يكن اشجع الناس سقط فرض
امامته لانه في الحرب فئة المسلمين فلو فر لدخل فيمن قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله واذا لم يكن

اكرم الناس نفسا دعاه البخل والشح الا ان يمد يده فياخذ في المسلمين لانه
خازنهم وامينهم على جميع اموالهم من الغنايم والخراج والجزية والفيء فلهذه العلل
تميز من سائر الائمة ولم يكن له ان يامر بطاعته لا يعرف اوامره ونواهيه ولان
علمهم الجاهل الذي لا علم له ولا يجعل الناقص حجة على الفاضل ولو كان ذلك
لجاز لاهل العلل والاسقام ان ياخذوا الادوية ممن ليس بعارف منافع
الاحبار ومضارها فتتلف انفسهم ولو ان رجلا لو اراد ان يشتري ما يصلح
به من متاع وغيره لكان من حزم الراي ان يستعين بالتاجر البصير بالتجارة
فيكون احوط عليه واذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الاشياء الدنيا
وية فاحرى ان يقصد الامام العادل في الاسباب كلها التي يتوصل بها الى امور
الاخرة فشان بين الامام العادل والجاهل وروي عن عمر بن الخطاب
انه اختصم اليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر فقال المحكوم له بالله لقد حكمت
بالحق فعلاه عمر بدرته وقال له ثكلتك امك والله ما تدري اصبت ام اخطات

وان رايته

وانما راى رايه فدامع ما تقدم من قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم وان
لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فقوموني واذا غضبت فجنبوني لا اوثر في
اشعاركم وابشاركم فاحتج التابعون لهما لانفسهم بان قالوا ان ابوة السلف
الماضي لما عجزوا عن ادراك حقايق الاحكام فلهذه العلة وقعت الاختلاف
وزايل الايتلاف فلما امتحنهم الله تعالى قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين ثم جعل للصادقين علامات يعرفون بها فقال تعالى في براءة
التوبة ودل على صفتهم بقوله فقال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى
الاخر الاية وفي مواضع كثيرة من الكتاب العزيز ولا يصلح ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله سبحانه الا العارف بالامر والنهي دون
الجاهل بهما فاما ما جاء في القران من ذكر معايش الخلق واسبابها فقد اعلمنا
سبحانه ذلك من خمسة اوجه وجه الاشارة ووجه العمارة ووجه الاجارة

ووجه التجارة ووجه الصدقات واما وجه الاشارة فقوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية
فجعل الله لهم خمس الغنائم يخرج من اربعة من وجوه من الغنائم التي يصيبها المسلمون
من المشركين ومن المعادن ومن الكنوز ومن الغوص ثم جزءه الخمس على ستة اجزاء
فياخذ الامام عنها سهم الله تعالى وسهم الرسول وسهم ذي القربى عليهم السلام
ثم يقسم الثلاثة سهام الباقية بين يتامى آل محمد ولرسول الله صلى الله عليه واله
تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله وللرسول ومساكينهم وابناء
سبيلهم ثم للقائم بامور المسلمين فذلك الانفال التي كانت لله وللرسول
فخرجوا وقالوا يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله وللرسول واتقوا الله ذات بينكم وانما
سألوه الانفال ليعطيهم اياها خدوما لانفسهم فاجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره
والدليل مع ذلك قوله تعالى فاتقوا الله تعالى واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مؤمنين اى الزموا طاعة الله اى لا تطلبوا ما لا تستحقونه فالانفال

تعالى ولرسوله فهو للامام وهو قول الله عز وجل في سورة الحشر وما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وهي البلاد التي لا يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب والضرب الآخر ما رجع اليهم
مما غصبوا عليه في الاصل قال الله تعالى انى جاعل في الارض خليفة فكانت الدنيا باسرها
لآدم عليه السلام اذ كان خليفة الله في ارضه ثم من المصطفين الذين اصطفاهم
وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الارض فلما غصبهم الظلمة على الحق الذي جعله الله ورسوله
لهم وحصل ذلك في ايدي الكفار وصار في ايديهم على سبيل الغصب حتى بعث الله تعالى
رسوله محمدا صلى الله عليه واله فرجع له ولاوصيائه فما كانوا اغتصبوا عليه اخذوه منهم
بالسيف فصار ذلك مما افاء الله به اى مما ارجعه الله اليهم والدليل على ان الفيء
هو الراجع قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان
الله غفور رحيم اى رجعوا من الايلاء الى المناكحة وقوله عز وجل وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي

حتى تفيء الى امر الله اي ترجع ويقال لوقت الصلوة فاذا فاء الفيء اي رجع الفيء

فصلوا واما وجه العمارة فقوله هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاعلمنا سبحانه

انه قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الارض من الحب والثمرات

وما شاكل ذلك مما جعل الله تعالى معايشا للخلق واما وجه التجارة فقوله تعالى يا ايها الذين

امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل الاية

فعرفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السفر والحضر وكيف يتجرون اذ

كان ذلك من اسباب المعايش واما وجه الاجارة فقوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم

في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة

ربك خير مما يجمعون فاخبرنا سبحانه ان الاجارة احد معايش الخلق اذ خالف بحكمته بين هممهم

وارادتهم وساير حالاتهم وجعل ذلك قواما لمعايش الخلق وهو الرجل يستاجر الرجل في ضيعته

في صنعته واعماله واحكامه وتصرفاته واملاكه ولو كان الرجل منا مضطرا الى ان

يكون بناء لنفسه او نجارا او صانعا في كل من جميع انواع الصنائع لنفسه ويتولى جميع

ما يحتاج اليه

ما يحتاج اليه من اصلاح الثياب مما يحتاج اليه الملك فمن دونه ما استقامت احوال العالم

بتلك ولا اتسعوا اليه ولعجزوا عنه ولكنه تبارك وتعالى اتقن تدبيره وابان اثار حكمته

لاختلافه بين هممهم وكل ما يطلب مما ينصرف اليه همته مما يقوم به بعضهم لبعض وليستعين

بعضهم ببعض في ابواب المعايش التي فيها صلاح احوالهم واما وجه الصدقات

انما هي لاقوام ليس لهم في الامارة نصيب ولا في العمارة حظ ولا في التجارة مال ولا في الاجارة

معرفة وقدرة ففرض الله تعالى في اموال الاغنياء ما يقوتهم ويقوم باودهم

ومن سبحانه ذلك في كتابه وكان سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله

لما فتح مكة من بلاد العرب فتحا واتت اليه الصدقات منهم فقسمها في اصحابه حتى

فرض الله لهم فخط اهل الجنة من المهاجرين والانصار واخبروا ان قسمها فيهم

فلمزوه فيما بينهم وعابوه بذلك فانزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات

فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم

من فضله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ثم بين

في هذه الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم

وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل الى آخر الآية فاعلمنا سبحانه ان رسول الله

لم يضع شيئاً من الفرائض الا في مواضعها بامر الله تعالى عز وجل وبمقتضى الصلاح في الكثرة والقلة

واما الايمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه والايمان بالله تعالى هو اعلى الايمان

درجة واشرفها رتبة واسناها خطراً ثم الايمان قول ومحال ان قول بلا عمل فقال الايمان

تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وهو عمل كله ومنه التام ومنه الكامل تمامه

ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الزائد البين زيادته ان الله تعالى ما فرض الايمان على

جوارح الانسان وقد وكلت بغير ما وكلت به الاخرى فمنه قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم

بحكم ويعقد ويريد وهو امير البدن وامام الجسد الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه

وامره ونهيه ومنها لسانه الذي ينطق به ومنها يداه اللتان يبطش بهما ومنها رجلاه اللتان

يسعى بهما ومنها فرجه الذي الباه من قبله ومنها رأسه الذي فيه وجهه الذي جارحة

من جوارحه الا وهي مخصوصة بفريضة ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على السمع غير

ما فرض

فرض على البصر وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما

فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج وفرض

على الفرج غير ما فرض على الوجه غير ما فرض على اللسان فاما ما فرض على القلب من

الايمان والاقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرضه عليه والتسليم لامره

والذكر والتفكر والانقياد الى كل ما جاء عن الله عز وجل في كتابه مع حصول المعجز

فيجب عليه اعتقاده وان يظهر مثل ما ابطن الا للضرورة كقوله سبحانه الا من اكره

وقلبه مطمئن بالايمان وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم

بما كسبت قلوبكم وقال سبحانه الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقوله تعالى

الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله سبحانه ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا

ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب

اقفالها وقال عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو رأس الايمان واما ما فرض على اللسان

فقوله عز وجل فيه معنى التفسير لما عقد به القلب وأقرّ به أو جحده فقوله تعالى قولوا آمنا
بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب الآية وقوله سبحانه قولوا للناس
حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقوله سبحانه ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم إنما
هو اله واحد فأمر سبحانه بقول الحق ونهى عن قول الباطل وأما ما فرضه على الأذنين
فالاستماع لذكر الله والالتفات إلى ما يتلى من كتابه وترك الإصغاء إلى ما يسخطه وقال
سبحانه ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية ثم
استثنى بعضه لموضع النسيان فقال وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين وقال عز وجل فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وقال تعالى وإذا سمعوا
اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وفي
كتاب الله ما معناه يعني ما فرض الله سبحانه على السمع وهو الإيمان وأما ما فرضه على العينين
فهو النظر إلى آيات الله تعالى وغض البصر عن محارم الله قال الله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل
كيف خلقت

وإلى السماء كيف رفعت وإلى الأرض كيف سطحت وقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وقال سبحانه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وقال فمن أبصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وهذه الآية جامعة لأبصار العيون وأبصار القلوب قال الله تعالى فإنها لا تعمى
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى
فرجه ثم قال سبحانه وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن أي ممن يلحقها النظر
كلما جاء في حفظ الفرج فالنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره ثم نظم تعالى ما فرض على
السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم
ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعني بالجلود
الفروج وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسئولا فما فرض الله تعالى على العينين من تأمل الآيات والغض عن
تأمل المنكرات وهي من الإيمان وأما ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين وفرض على اليدين الانفاق في سبيل الله تعالى فقال انفقوا ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض وفرض تعالى على اليدين الجهاد لانه من عملهما وعلاجهما فقال
اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وذلك
كله من الايمان واما ما فرض الله تعالى على الرجلين فالسعي بهما فيما فيه رضاه واجتناب السعي فيما
يسخطه وذلك قوله سبحانه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقوله ولا تمش في الارض
مرحا وقوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك وفرض الله عليهما القيام في
الصلوة وقال وقوموا لله قانتين ثم اخبر ان الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيمة
حين تستنطق بقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
يكسبون وهذا مما فرض الله تعالى على الرجلين في كتابه وهو من الايمان واما ما فرضه
على الرأس فهو ان يمسح من مقدمه بالماء في وقت الطهور للصلوة بقوله وامسحوا برؤسكم
وهو من الايمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال يا ايها الذين

امنوا

امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين و
الرجلين الركوع وهو من الايمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور و
الصلوة وسماه في كتابه ايمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقال المسلمون
يا رسول الله ذهبت صلاتنا الى بيت المقدس وطهورنا ضياعا فانزل الله تعالى وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان
كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرءوف رحيم فسمى الصلوة والطهور ايمانا وقال رسول الله صلى الله عليه واله من لقي الله
كامل الايمان من اهل الجنة ومن كان مضيعا لشيء مما فرض الله تعالى وامر الله
به وارتكب ما نهاه عنه لقي الله تعالى ناقص الايمان قال الله عز وجل واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
وهم يستبشرون وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم

هدى وقال الذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقال هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم الآية فلو كان الايمان
كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد فضل على احد ولتساوى الناس
فبتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالدرجات فيها وبذهابه ونقصانه
دخل الآخرون النار وكذلك السبق الى الايمان قال الله تعالى السابقون
السابقون اولئك المقربون وقال سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وبدأ بالسابقين وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
ورفع بعضهم درجات وآتينا داود زبورا وقال انظروا كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال سبحانه ويؤت
كل ذي فضل فضله وقال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على

القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فهذه درجات الايمان ومنازله عند الله سبحانه ولن يؤمن
بالله الا من آمن برسوله وبحجته في ارضه قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله و
كان الله عز وجل لم يجعل لجوارح الانسان اماما في جسده ينفي عنها الشكوك ويثبت
لها اليقين لجوارح الانسان الا اماما في جسده اليقين وهو القلب ويعمل ذلك في الحجة وقوله
تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا الآية ثم فرض على الامة طاعة ولاة الامر القوام بدينه كما فرض طاعة رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول صلى الله عليه وآله فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم بين محل ولاة امره من اهل العلم بتاويل كتابه فقال عز وجل
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وعجز كل احد من

من التبس عن معرفته تأويل كتابه بغير علم لانهم هم الراسخون في العلم الموصول تأويل

التنزيل قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الى اخر الاية وقال

الله سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وطلب العلوم فضل من العبادة قال

تعالى عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

وبالعلم استحقوا عند الله اسم الصدوق وسماهم صادقين وفرض طاعتهم على جميع العباد

بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فجعلهم اولياءه وجعل لهم

ولايته وحزبهم حزبه فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون

وقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون

واجلوا حكم الله وانما ملك الامة وارتدت على اعقابها بعد نبيها صلى الله عليه وآله بركوبهم طرايق

من خلا من الامم الماضية والقرون الخالية الذين اتخذوا عبادة الاوثان اولياء من دون الله

عز وجل فقلدهم من يجهله على من يعلم فعقبها الله تعالى بقوله هل يستوي الذين يعلمون

والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال في الذين استولوا على تراث رسول الله

بغير حق

بغير حق من بعده فانه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فلو

جاز للامة الايتمام بمن لا يعلم او بمن يجهل لقال ابراهيم عليه السلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

شيئا فالناس اتباع من اتبعوه من ائمة الحق وائمة الباطل قال الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن

اوتي كتابه فمن اتبع بالقاء دفن حشرهم قال رسول الله المرء مع من احب قال ابراهيم فمن تبعني

فانه مني واصل الايمان العلم وقد جعل الله تعالى اهلا ندب الى طاعتهم وقال عز وجل واتوا

البيوت من ابوابها والبيوت في هذا الموضع التي عظم الله شأنها بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع

ويذكر فيها اسمه ثم عظمها لكن لا نظن اهل الجهالة انها بيوت مبنية فقال التي لا تلهيهم تجارة و

لا بيع عن ذكر الله فمن طلب العلم في هذه البيوت ادركه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة

العلم وفي موضع آخر انا بيت العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وقال في المصطفى في

كتابه تعالى الا ان لمن اجابوا يعلمون تأويله فعدل عنهم الى الذين ينتحلون ما ليس لهم ويتبعون ما تشابه

منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهو تأويله بلا برهان ولا دليل ولا آية فهلكت واهلكت وخسرت

صفقة وضل سعيه يوم تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وانما

وانما هو حق وباطل وايمان وكفر وعلم وجهل وسعادة وشقوة وخير وشر فلن يجتمع الحق والباطل في
قلب امرئ قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما هلك الناس حين ساووا ائمة
الهدى وبين ائمة الكفر وقالوا ان الطاعة مفروضة لكل قائم مقام النبي برا كان او فاجرا
فاتوا من قبل ذلك قال الله سبحانه افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون قال الله تعالى
هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وقال فيمن سموهم من ائمة الكفر باسماء
ائمة الهدى ممن غصب اهل الحق ما جعل الله لهم فيمن اعان ائمة الضلال على ظلمهم ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على
جملة اهل الايمان بقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقوله تعالى ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله تعالى وبقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
وبقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن هو اعمى فبين الله عز وجل بين الحق والباطل في كثير من ايات
القران ولم يجعل للعباد عذرا في مخالفة امره بعد البينات والبراهين ولم يتركهم في لبس من امره و
ركب القوم من الظلم والكفر وفي خلافهم عنه بعد تعريفهم الله وتشبيههم ائمة المسلمين باعدائهم

على اوصياء رسول الله بعد ان بين لهم من ثبوت وجوب الطاعة والنصاب على المعصية بالمخالفة
فاتبعوا اهواءهم وتركوا ما امرهم الله به ورسوله قال الله تعالى وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ثم ابان فضل المؤمنين فقال سبحانه ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ثم وصف ما اعده من كرامته تعالى لهم
وما اعده لمن اشرك به وخالف امره وعصى وليه من النقمة والعذاب ففرق بين صفات
المهتدين وصفات المعتدين فجعل ذلك مسطورا في كثير من ايات كتابه ولهذه العلة قال
الله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها افترى من هو الامام الذي يتخذ من
الصفوة من الله عز وجل المفروض على الامة طاعته لم يشرك بالله تعالى طرفة عين ولم يعصه في
دقيقة ولا جليلة قط ام من افنى عمره واكثر ايامه في عبادة الاوثان ثم اظهر الايمان و
ابطن النفاق وهل من صفة الحكيم ان يطهر الخبيث بالخبيث ويقيم الحدود على الامة من في
جنبه الحدود الكثيرة وهو سبحانه يقول اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اولم يامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه واله

بتبليغ ما عهده اليه في وصيه واظهار امامته وولايته بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فلما نزل
انه صلى الله عليه وآله ما قد سمع وعلم ان الشياطين اجتمعوا الى ابليس فقالوا
له الم تكن اخبرتنا ان محمدا اذا مضى نكث امته عهده ونقضت سنته وان الكتاب
الذي جاء به يشهد بذلك وهو قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فكيف يتم هذا وقد نصب لامته علما واقام
لهم اماما فقال لهم ابليس لا تجزعوا من هذا فان امته ينقضون عهده ويغدرون
بوصيه من بعده ويظلمون اهل بيته ويهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم
وتمكن الحمية والضغاين في نفوسهم واستكبارهم وعزهم فانزل الله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين واما الكفر المذكور في كتاب الله
تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط والجحود ينقسم على وجهين ومنها كفر
الترك لما امر الله تعالى به ومنها كفر البراءة ومنها كفر النعم واما كفر الجحود فاحد الوجهين

منه جحود الوحدانية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور
وهو لا صنف من الزنادقة وصنف من الدهرية الذين يقولون ما يهلكنا الا الدهر
وذلك راي وضعوه لانفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تعالى ان هم الا يظنون وقال
الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي لا يؤمنون بتوحيد الله
والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وقال سبحانه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اي جحدوه بعد ان عرفوه واما الوجه الثالث
من الكفر فهو كفر الترك لما امر الله به وهو من المعاصي قال الله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون الى
قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكانوا كفارا لتركهم ما امر الله تعالى
به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم على الظاهر دون الباطن فلم ينفعهم ذلك
لقوله تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحيوة الدنيا الى آخر الآية واما الوجه الرابع

من الكفر فهو ما حكاه تعالى من قول ابراهيم عليه السلام كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وكفرنا بكم وتبرأنا منكم وقال سبحانه في قصة ابليس وتبريه
من اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اني تبرأت منكم
وقوله تعالى انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا الى قوله ويوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا الاية واما الوجه الخامس من الكفر وهو كفران النعم
قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام
اكفر الاية وقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فاما ما جاء من ذكر الشرك
في كتاب الله تعالى فمن اربعة اوجه قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار فهذا شرك القول والوصف واما الوجه
الثاني من الشرك فهو شرك الاعمال قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

وقوله سبحانه

وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انهم لم يصوموا لهم ولم يصلوا
ولكنهم امروهم ونهوهم فاطاعوهم وقد حرموا عليهم حلالا واحلوا لهم حراما فعبدوهم
حيث لا يعلمون فهذا شرك الاعمال والطاعات واما الوجه الثالث من الشرك
شرك الزنا قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فمن اطاع ناطقا فقد عبده
وان كان الناطق ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله وان كان ينطق عن غير الله تعالى فقد
عبد غير الله واما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الريا قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا انفسهم
باعمال اهل الخير الا انهم يريدون به رياء الناس فاشركوا لما اتوه من رياء فهذه جملة وجوه
الشرك في كتاب الله تعالى واما من ذكر الظلم في كتابه فمن وجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعالى
من قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ومن الظلم مظالم الناس فيما
بينهم من معاملات الدنيا وهو ما قال الله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله ما لا

من انكر زيادة الكفر ففي ذلك قول الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر وقوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الآية وغير ذلك في كتاب الله واما ما فرضه سبحانه من الفرائض
في كتابه فدعائم الاسلام وهي خمس دعائم وعلى هذه الفرائض الخمسة بني الاسلام فجعل سبحانه
لكل فريضة من هذه الفرائض اربعة حدود لا يسع احد جهلها اولها الصلاة ثم الزكوة
ثم الصيام ثم الحج ثم الولاية وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسنن فحدود الصلوة
اربعة معرفة الوقت والتوجه الى القبلة والسجود والركوع وهذه عوام في جميع الناس من العالم والجاهل
وما يتصل بها من جميع افعال الصلوة والاذان والاقامة وغير ذلك ولما علم الله سبحانه
ان العباد لا يستطيعون ان يؤدوا هذه الحدود وكلها على حقائق ما جعل فيها فرائض
وهي الاربعة المذكورة وجعل ما فيها من هذه الاربعة من القراءة والدعاء والتسبيح
والتكبير والاذان والاقامة وما شاكل ذلك سنة واجبة من احبها يعمل بها فهذا ذكر حدود
الصلوة واما حدود الزكوة فاربعة اولها معرفة الوقت الذي تجب فيه الزكوة والثاني القيمة

الثالث

والثالث الموضع الذي توضع فيه الزكوة والرابع العدد فاما معرفة العدد والقيمة فانه يجب على
الانسان ان يعلم كم يجب من الزكوة في الاموال التي فرضها الله تعالى من الابل والبقر والغنم
والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب فيجب ان يعرف كم يخرج من العدد والقيمة
ويتبعها الكيل والوزن والمساحة فما كان من العدد فهو من باب الابل والبقر والغنم
واما المساحة فمن باب الارضين والمياه وما كان من المكيل ففي باب الحبوب التي هي اقوات
الناس في كل بلد واما الوزن ففي الذهب والفضة وساير ما يوزن من ابواب سلع
التجارات مما لا يدخل في العدد ولا الكيل فاذا عرف الانسان ما يجب عليه من هذه
الاشياء وعرف الموضع الذي توضع فيه كان مؤديا للزكوة على ما فرض الله تعالى واما حدود الصيام فاربعة
حدود اولها اجتناب الاكل والشرب والثاني اجتناب النكاح والثالث اجتناب تعمدا
والرابع اجتناب الانغماس في الماء وما يتصل بها وما يجري مجراها والسنن كلها واما حدود الحج
فاربعة وهي الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف في
الموقفين وما يتبعها ويتصل بها فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفارة والاعادة

واما حدود الوضوء للصلاة فغسل اليدين والوجه والمسح على الراس وعلى الرجلين وما
يتعلق بها ويتصل بسنة واجبة على من عرفها وقدر على فعلها واما حدود الامام المستحق
للامة فمنها ان يعلم الامام المتولي عليه انه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها
لا يزل في الفتيا ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من امر الدنيا والثاني
ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج
اليه الناس فيحتاج الناس اليه ويستغني عنهم والثالث يجب ان يكون اشجع الناس
لانه فئة المؤمنين التي يرجعون اليها ان انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه والرابع يجب ان يكون اسخى
الناس وان بخل اهل الارض كلهم لانه ان استولى الشح عليه شح على ما في يديه
من اموال المسلمين والخامس العصمة من جميع الذنوب وبذلك يتميز عن المأمومين
الذين هم غير معصومين لانه لو لم يكن معصوما لم يؤمن عليه ان يدخل فيما يدخل فيه الناس
من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات واللذات ولو دخل في هذه الاشياء
لاحتاج الى من يقيم عليه الحدود فيكون حينئذ اماما مأموما ولا يجوز ان يكون

الامام

الامام بهذه الصفة واما وجوب كونه اعلم الناس فانه لو لم يكن عالما لم يؤمن ان يقلب
الاحكام والحدود ويختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيب عنها بخلافها واما وجوب كونه اشجع
الناس فيما قدمناه لانه لا يصح ان يكون صفة الامام واما وجوب كونه اسخى الناس
فيما قدمناه وذلك لا يليق بالامام وقد جعل الله تعالى لهذه الاربعة فرائض دليلين بان
ابان بها المشكلات وهما الشمس والقمر اي النبي ووصيه بلا فصل واما الزجر في
كتاب الله عز وجل فهو ما زجر الله سبحانه ووعد العقاب لمن خالفه مثل قوله تعالى ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن وقوله سبحانه ولا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وقوله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ومثله كثير في كتاب الله تعالى واما ترغيب
العباد في كتاب الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله الاية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وامثال ذلك كثير في كتاب الله تعالى واما الترهيب في
كتاب الله تعالى فقوله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله
ولكن عذاب الله شديد وقوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا هو مولود جاز عن والده شيئا الى اخر الاية
قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
الاية واما الجدال ومعانيه في كتاب الله تعالى وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون ولما خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى بدر كان خروجه في طلب العير فقال
لاصحابه ان الله عز وجل قد وعدني ان اظفر بالعير او بالظفر بقريش فخرجوا معه على

هذا فلما اقبلت العير وامره الله بقتال قريش اخبر اصحابه فقال ان قريشا قد
اقبلت وقد وعدني الله سبحانه احدى الطائفتين انها لكم وامرني بقتال قريش
قال فجزعوا من ذلك وقالوا يا رسول الله فانا لم نخرج على اهبة الحرب قال واكثر
قوم منهم الكلام والجدال فانزل الله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الى قوله ويقطع دابر الكافرين وقوله
سبحانه قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وقوله سبحانه وجادلهم
بالتي هي احسن ومثل هذا الاحتجاج على الملحدين واما في المشركين فمثل قوله حكاية
عن قول ابراهيم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك الى
اخر الاية وقوله سبحانه حكاية عن الانبياء ومجادلتهم لقومهم في سورة الاعراف
وغيرها وقوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ومثل هذا كثير موجود في مجادلة الامم للانبياء
واما ما في كتاب الله تعالى من القصص عن الامم فانه ينقسم على ثلاثة اقسام فمنها ما كان في

عصره ومنه ما اخبر الله تعالى به [illegible] يكون بعده ومنه ما كان فيما مضى اما مضى فاحكاه الله
تعالى فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن ومنه قال موسى
لشعيب فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ومنه ما ارسل الله
من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم وقصص اممهم حكاية عن آدم والى نبينا محمد صلى الله عليه وآله
واما الذي كان في عصر النبي صلى فمنه ما انزل الله في مغازيه واصحابه وتوبيخهم ومدح من مدح منهم
وذم من ذم منهم وما كان من خبر وشر وقصة كل فريق منهم مثل ما قص من قصة غزاة بدر
واحد وحنين وغيرها من المواطن والحروب ومباهلة النصارى ومحاربة اليهود وغيره
مما لو شرح لطال به الكتاب واما قصص ما يكون بعده فهو كلما حدث بعده مما جاء
الينا من امر الجنة والقيمة واشراطها وما يكون من الثواب والعقاب واشباه ذلك
واما ما في كتاب الله تعالى من ضرب الامثال فمثل قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
الاية وقوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم الاية وكقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح

الى آخر الآية

الى آخر الاية وانما ضرب الله سبحانه هذه الامثال للناس في كتابه ليعتبروا بها ويستدلوا
بها على ما اراده منهم من الطاعة وهو كثير في كتابه تعالى في معنى التنزيل والتاويل فمنه ما تاويله قبل
تنزيله ومنه ما تاويله مع تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله فاما الذي تاويله في تنزيله فهو كل
آية محكمة نزلت في تحريم من الامور المتعارفة التي كانت في ايام العرب تاويلها في تنزيلها
فليس يحتاج فيها الى تفسير اكثر من تاويلها وذلك مثل قوله تعالى في التحريم حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم الاية وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله واحل الله البيع
وحرم الربوا وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله لعلكم
تذكرون ومثل ذلك في القرآن كثير فما حرم الله سبحانه لا يحتاج المستمع له الى مسئلة
عنه وقوله عز وجل في معنى التحليل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وقوله
واذا حللتم فاصطادوا وقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله الاية وقوله تعالى وطعامكم حل لهم وقوله

وقوله تعالى وطعامكم وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام

الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث

الى نسائكم وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومثل هذا كثير في

كتاب الله تعالى واما الذي تأويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الامور التي حدثت في عصر

رسول الله صلى الله عليه وآله مما لم يكن الله انزل فيها حكما مشروحا ولم يكن عند النبي

فيها شيء ولا عرف ما وجب فيها مثل ذلك ان اليهود من بني قريظة والنضير وذلك

ان رسول الله لما هاجر الى المدينة كان بها ثلاثة بطون من اليهود من بني هارون

منهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو القينقاع فلما دخلت الاوس والخزرج في الاسلام جاءت

اليهود الى رسول الله قد جئنا ان نهادنك الى ان نرى ما يصير اليه امرك فاجابهم

رسول الله ذلك وكتب لهم كتابا انه قد هادنهم واقرهم على دينهم لا يتعرض لهم وضمنهم

باذيه وضمنوا له عن نفوسهم انهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه ولا لاحد من اصحابه

وكانت الاوس حلفاء لبني قريظة والخزرج حلفاء لبني النضير وبنو النضير اكثر عددا من بني

قريظة

قريظة واكثر اموالا وكانت عدتهم الف مقاتل وكانت بنو قريظة سبعمائة مقاتل وكان

اذا وقع بينهم قتل لم يرض بنو النضير ان يكون قتيل بقتيل بل يقولون نحن اشرف واكثر

واكثر منكم فتقاضوا بعد ذلك ان يكتبوا بينهم كتابا شرطوا فيه ايما رجل من بني النضير قتل القرظي دفع

نصف الدية وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد ومعناه حمم الفحم ويقعد على حمار

ويحول وجهه الى ذنب الحمار ويلوث عليه لحيته وايما رجل من بني قريظة قتل رجلا من بني

النضير كان عليه الدية كاملة وقتل القاتل مع دفع الدية فلما هاجر رسول الله صلى

الله عليه وآله الى المدينة ودخل الاوس والخزرج في دين الاسلام وثب رجل من

بني قريظة على رجل من بني النضير فقتله فبعث بنو النضير الى بني قريظة ابعثوا الينا بقاتل صاحبنا

لنقتله وابعثوا الينا بالدية فامتنعوا من ذلك وقالوا ليس هذا حكم الله في التورية وانما

هذا حكم ابتدعتموه وليس لكم علينا الا الدية او القتل فان رضيتم بذلك والا فبيننا

وبينكم محمد نتحاكم اليه جميعا قال فبعث بنو النضير الى عبد الله بن ابي السلول وكان

راس المنافقين فقالوا قد علمت يا ابن عباس الخلق والمواد له وقد كنا لكم يا معاشر الانصار

من الخزرج انصارا على من اذاكم وقد امتنعت علينا بنو قريظة مما شرطنا عليهم ودعونا
الى حكم محمد فقد رضينا به فاسئله ان لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله بن ابي السلول
ابعثوا الي رجلا منكم ليحضر كلامي وكلام محمد فان علمتم انه يحكم لكم ببقية كم على ما كنتم عليه
فارضوا به وان لم يفعل فلا ترضوه بحكمه فجاء عبد الله بن ابي السلول الى رسول الله صلى الله عليه
واله ومعه رجل من اليهود فقال يا رسول الله ان هولاء اليهود لهم العدد والعدة
والمنعة وقد كانوا كتب منهم كتاب شرطا اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا جميعا به وسائر من
اليك فلا تنقض عليهم شرطهم فاغتنم من كلامهم ولم يجبه ودخل صلى الله عليه واله فنزل الله
عليه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم يعني لعنه عبد الله بن ابي السلول ثم قال سبحانه ومن الذين هادوا سماعون
لقوم اخرين يعني الرجل اليهودي الذي وافق مع عبد الله بن ابي السلول ليسمع
ما يقول رسول الله من الجواب لعبد الله وقال لم ياتوك يحرفون الكلم عن مواضعه
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن

تملك

تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الى قوله تعالى فلن يضروك شيئا وجعل سبحانه الامر
الى رسوله ان شاء ان يحكم بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم قال تعالى وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية و
[illegible] الانجيل في كتاب الله تعالى فان العرب كانت اذا ظاهر رجل منهم
امرأته حرمت عليه الى الابد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة كان رجل

من الانصار يقال له اوس بن الصامت وكان اول رجل ظاهر في الاسلام وكان
كبير السن به ضعف مجري سنه وبين ابله وكانت امراته تسمى خولة بنت ثعلبة الانصاري
فقال لها اوس انت علي كظهر امي ثم قال انه ندم على ما كان منه وقال ويحك انا كنا في
الجاهلية تحرم علينا الازواج في مثل هذا من قبل الاسلام فلو اتيت رسول الله
فسألته عن ذلك فجاءت خولة بنت ثعلبة الى رسول الله فقالت يا رسول الله
ان زوجي ظاهر مني وهو ابو اولادي وابن عمي وقد كان هذا الظهار في الجاهلية تحريم الزوجات
على الازواج ابدا فقال لها ما اظنك الا قد حرمت عليه الى اخر الابد فجزعت جزعا
شديدا وبكت ثم قامت ورفعت يديها الى السماء وقالت الى الله اشكو فراق زوجي
وجزعوا اهل البيت وبكوا لبكائها فانزل الله على نبيه قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم الى قوله والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم

يستطع

يستطع فاطعام ستين مسكينا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله قولي لاوس
ابن الصامت زوجك يعتق نسمة فقالت يا رسول الله واني له نسمة لا والله ما له خادم غيري
قال فيصوم شهرين متتابعين قالت انه شيخ كبير لا يقدر على الصيام قال فمره ان يطعم
ستين مسكينا قالت واني له الصدقة فوالله ما بين لابتيها احوج منا قال
قولي فليمض الى ام المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمر فليتصدق به على ستين مسكينا قال
فعادت الى اوس فقال لها ما وراك قالت خير وانت ذميم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله يأمرك ان تمضي الى ام المنذر فتأخذ منها شطر وسق تمرا فتتصدق به
على ستين مسكينا وان رسول الله صلى الله عليه وآله لما شكوا اليه الفقراء طلعه مثله
ولكن في اللعان ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من غزاة تبوك قام
اليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال يا رسول الله ان امرأتي زنت بشريك بن
السمحاء فاعرض عنه فاعاد عليه القول فاعرض عنه فاعاد ثالثا فقام صلى الله عليه
وآله ودخل فنزل اللعان فخرج اليه فقال ائتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآنا

فمضى الى اهلها واتى معها قومها وكانت في شرف من الانصار فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو يصلي العصر فلما فرغ اقبل عليهما وقال لهما تقدما الى المنبر فلاعنا
فتقدم عويمر الى المنبر فتلا عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله آية اللعان والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فيما رماها به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله والعني نفسك الخامسة فشهدت وقالت
في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال لهما رسول الله
اذهبا ولن يحل لك ولن تحل له ابدا فقال عويمر يا رسول الله فالذي اعطيتها فقال
ان كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها وان كنت كاذبا فهو ابعد لك
منه وفرق بينهما ومثله ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ترهبوا وحرموا
انفسهم من طيبات الدنيا وحلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه ابدا
ولا يحدثون فيه بعد دهم ذلك منهم عثمن بن مظعون وسلمان وتمام عشرة
من المهاجرين والانصار فاما عثمن بن مظعون فحرم على نفسه النساء والاخر حرم

الافطار

الافطار بالنهار الى غير ذلك من شاق التكليف فجاءت امرأة عثمن بن مظعون
الى ام سلمة وكانت امرأة جميلة فنظرت اليها ام سلمة وقالت لها لم عطلت نفسك
من الطيب والصبغ والخضاب وغيره فقالت لان عثمن بن مظعون زوجي ما قربني
منذ كذا وكذا قالت ام سلمة ولم ذا قالت لانه قد حرم على نفسه النساء وترهب واخبرت
ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فخرج الى اصحابه فقال اترغبون عن النساء
اني اتي النساء وافطر بالنهار وانام الليل فمن رغب عن سنتي فليس مني
وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
فقالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل الله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم الى قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم ومثله ان قوما
من الانصار كانوا يعرفون بني ابيرق وكانوا منافقين قد اظهروا الاسلام
واسروا النفاق وهم ثلثة اخوة يقال لهم بشر ومبشر وبشير وكان بشير يكنى ابا طعمة

وكان رجلا حشيشا شاعرا فقال فعقوا اهل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن زيد بن
عامر وكان عم قتادة ابن النعمان الانصاري وكان قتادة ممن شهد بدرا فاخذوا
لرشة طعاما كان قد اعده لعياله وسيفا ودرعا فقال رفاعة لابن اخيه قتادة
ان بني ابيرق قد فعلوا بي كذا فبلغ بني ابيرق ذلك فجاؤا اليهما وقالوا انا
ان هذا من عمل لبيد بن سهل وكان لبيد بن سهل رجلا صالحا شجاعا بطلا الا
انه فقيرا لا مال فبلغ لبيد قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم فقال لهم يا بني ابيرق أترمونني
بالسرقة وانتم اولى به مني والله لتبيّنن ذلك او لاملأن سيفي منكم فلاطفوه ولا طفوه
حتى رجع عنهم وقالوا له انت بري من هذا فجاء قتادة ابن النعمان الى رسول الله
فقال بابي انت وامي ان اهل بيت منا نقبوا على عمي واخذوا كذا وكذا وهم اهل بيت
سوء وذكرهم بقبيح فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا الى رسول الله ومعهم رجل من
بني عمهم يقال له اسير بن عروة وكان رجلا فصيحا خطيبا فقال يا رسول الله
ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح فرماهم بالسرق

وذكرهم



وذكرهم بالقبيح فقال فيهم غير الواجب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كان ما قلته
حقا فبئس ما صنع فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه فقال يا ليتني مت ولم اكن
كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما الى قوله وكان فضل الله
عليك عظيما وسئل ان قريشا اذا حجوا وهم بالمزدلفة ولم يقفوا بعرفات وكان
تلبيتهم اذا احرموا في الجاهلية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا كيف كانت
تلبية اسلافنا فقال كانت اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك
لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من قوله فقال لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم
حتى تتموا اخر كلامي فقالوا له قل فقال الا شريك هو لك تملكه وملك الا ترون
انه يملك الشريك والشريك لا يملكه فرضيت قريش بذلك فلما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وآله

نهاهم عن ذلك وقال ان هذا شرك فقالوا ليس شريك لانه لا يملكه وما ملكت
فانزل الله سبحانه ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما
رزقناكم فانتم فيه سواء الى اخر الاية فاعلمهم انهم لا يستوون بهذا الكيف مسئول الى الله
ومثله حديث تميم الداري مع ابن سندي وابن ابي رمانة وما كان من خبرهم في السفر
وكانا رجلين نصرانيين وتميم الداري رجل من رؤس المسلمين خرجوا في سفر لهم وكان مع
تميم الداري خرج له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب والفضة وقلادة من ذهب
اخرج معه ليبيعه في بعض اسواق العرب فلما فصلوا عن المدينة اعتل تميم علة شديدة
فلما حضرته الوفاة دفع جميع ما كان معه الى ابن سندي وابن ابي رمانة وامرهما
ان يوصلاه الى اهله وذريته فلما قدما الى المدينة اخذا المتاع والانية والقلادة
فسئلوهما هل مرض صاحبكما مرضا طويلا انفق نفقة واسعة قالا لا ما مرض الا اياما
قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لم يسرق منه شيء قالوا فهل
اتجر تجارة في سفره خسر فيها قالا لم يتجر في شيء قالوا انا افتقدنا افضل شيء كان

معه فيه

معه انية منقوشة بالذهب وقلادة من ذهب فقالا انا الذي رفعه الينا فقد اديناه
اليكم فقدموهما الى رسول الله صلى الله عليه واله فاوجب عليهما اليمين فحلفا وخلى سبيلهما
فان تلك الانية والقلادة ظهرت عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى الله
عليه واله فاخبروه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في
الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاطلق سبحانه شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط
اذا كان ذلك في السفر ولم يجدوا احدا من المسلمين عند حضور الموت ثم قال تعالى
تحبسونهما من بعد الصلوة يعني بعد الصلوة العصر فيقسمان بالله انهما احق بذلك
يعني يتم يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما فانهما كذبا فيما حلفا ولشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه واله
اولياء تميم ان يحلفوا بالله على ما ادعوه فحلفوا فلما حلفوا اخذ رسول الله الانية والقلادة
من ابن سندي وابن ابي رمانة وردها الى اولياء تميم ثم قال الله عز وجل ذلك ادنى ان يأتوا

بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا ومنه
الحديث في امر عائشة وما رماها به عبد الله بن ابي سلول وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثه
فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
الاية فكلما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تعالى فهو مما تاويله قبل تنزيله وهو في القرآن
كثيرة في مواضع شتى واما ما تاويله بعد تنزيله فهي الامور التي اخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله
انها ستكون بعده مثل ما اخبر به من امور الغاسطين والمارقين والخوارج وقتل عمار وجرى
ذلك مجرى واخبار الساعة والرجعة وصفات القيامة ومثل قوله سبحانه هل ينظرون
الا تاويله يوم ياتي تاويله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وقوله تعالى يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل الاية وقوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض لله يورثها عبادي
الصالحون وقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض

في الارض ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون وقوله عز وجل وعد الله الذين امنوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الى اخر الاية وقوله
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
فنزلت هذه ولم تكن غلبت وغلبت بعد ذلك ومثله وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين فهذه الايات واشباهها نزلت قبل
تاويلها وكل ذلك تاويله بعد تنزيله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين فيختلج من سمع هذا التنزيل من رسول الله ان يعرف هؤلاء
الصادقين الذين امروا بالكينونة معهم ويجب على الرسول ان يدل عليهم ويجب
على الامة امتثال الامر ومثله قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فلم ينتفع الناس في هذا المعنى بالتنزيل دون التفسير كما انتفعوا بالايات
المتقدمة حتى يبين لهم التي ذكرت في ايات ما تاويله في تنزيله الا ان ذكرناها

في الايات المتقدمة حين بين لهم رسول الله ان الولات الامر الذي فرض الله طاعتهم من
عترته المنصوص عليهم ومثله قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلم يستغن الناس
عن بيان ذالك من رسول الله صلى الله عليه واله وحده والصلوة كيف يصلونها
وعددها وركوعها وسجودها ومواقيتها وما يتصل بها وكذلك الزكوة والصيام
وفرايض الحج وساير الفرايض انما انزلها الله تعالى وامر بها في كتابه مجملة غير مشروحة للناس
في معنى التنزيل وكان رسول الله صلى الله عليه واله هو المفسر لها والمعلم للامة كيف يؤدونها
وبهذه الطريقة وجب عليه صلى الله عليه واله تعريف الامة المعاندين عن الله
عز وجل والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومثله
قوله سبحانه في سورة التوبة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم ومثله قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا
في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ومثله قوله عز وجل ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ومثل قوله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله

عليهم

عليهم ليعرفوا باسمائهم حتى يتبرؤا منهم ولا يتولوهم قال الله تعالى وجعلناهم
فقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فوجب على الامة ان يعرفوا هولاء المنزل فيهم هذه الايات
ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ومثل ذلك كثير في كتاب
الله تعالى من الامر بطاعة الاصفياء ونعتهم والتبري ممن خالفهم وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه واله مما وجب عليه ولم يمض من الدنيا حتى
بين للامة حال الاولياء من اولي الامر ونص عليهم واخذ البيعة على
الامة بالسمع لهم والطاعة وابان لهم ايضا اسماء من نهاهم عن
ولايتهم فما اقل من اطاع في ذلك وما اكثر من عصى فيه ومال الى الدنيا
وزخرفها فالويل لهم واما ما انزل الله تعالى في كتابه متشابها وفيه حكايات
في نفس تنزيله وشرح معناه ومن ذلك قصة اهل الكهف وذلك
ان قريش بعثوا ثلاثة نفس نضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن ابي
معيط وعاص بن وائل الى يثرب والى نجران ليتعلموا من اليهود
والنصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلى الله عليه واله فقال

لهم علماء اليهود والنصارى سلوه عن مسائل فان اجابكم عنها فهو النبي
المنتظر الذي اخبرت به التورية ثم سلوه عن مسئلة اخرى فان ادعى
علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها غير الله فقالوا وما هذه المسائل
قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول ثم غابوا ثم ناموا كم مقدار
ما ناموا الى ان انتبهوا وكم عددهم ولما انتبهوا ما الذين صنعوا
قومهم وكم لهم من حيث ان انتبهوا الى يومنا هذا وما كانت قصتهم
وسلوه عن موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالم حين تبعه
وفارقه وسلوه عن طائف طاف المشرق والمغرب من مطلع الشمس
الى مغربها من كان كيف حاله ثم اكتبوا لهم شرح حال الثلث مسائل
على ما عندهم في التورية قالوا لهم في المسئلة الاخرى قال سلوه عن
قيام الساعة فقدم الثلاثة نفر بالمسائل الى قريش وهم قاطعون
ان لا علم لديه بها فمشت قريش الى رسول الله وهو في الحجر وعنده

عمه ابو طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك محمدا خالف قومه وسفه احلامهم
واعاب الهتهم وسبها وافسد الشباب من رجالهم وفرق جماعتهم وزعم انه
اخبار السماء ياتيه وقد جئنا بمسائل فان اخبرنا بها علمنا انه صادق
وان لم يخبرنا بها علمنا انه كاذب فقال لهم ابو طالب دونكم فسلوه
عما بدا لكم فجاؤه طلبا فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمان الاول
ثم غابوا ثم ناموا وانتبهوا كم عددهم وكم ناموا وما كانوا
خبرهم مع قومهم واخبرنا عن موسى بن عمران والعالم الذي اتبعه كيف
كانت قصته معه واخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من مطلع
الشمس الى مغربها وكيف كان خبره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله
لا اخبركم بشيء الا من عند ربي وانما انتظر الوحي يجيء ثم اخبركم بهذا غدا
ولم يستثن ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اربعين يوما حتى شك جماعة
من اصحابه واغتم رسول الله صلى الله عليه واله وحزن

غابوا رل

قريش بذلك واكثر المشركون القول فلما كان اربعين صباحا
نزل عليه بسورة الكهف وفيها قصص ثلث مسائل والمسئلة الاخرى
فتلاها عليهم فلما سمعوا اخبرهم ما سمعوه وقالوا قد ثبت فاحسن الان
المسئلة المفرده ما فهمنا الجواب عنها فانزل الله تعالى يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي
الى قوله سبحانه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومثله قصة عبد الله
ابن ابي سلول وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما خرج
في غزوة تبوك نزل في منصرفه منه لا قليل الماء وكان عبد الله
ابن ابي سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان يضرب
قبته وسط العسكر فيجتمع اليه قومه من الخزرج ومن كان مثل
ما به من المنافقين فاجتمع الناس على بئر كانت في ذلك المنزل

وقليل

قليل الماء وكان في العسكر رجل من المهاجرين يقال له جهجهان بن م
وبر فادلى دلوه وادلى معه رجل يقال له سنان بن عبد الله من الانصا
فعلق دلوه بدلو جهجهان فتواثبا واخذ جهجهان شيئا فضرب به راسه ابن سنان
فشجه شجة موضحة وصاح جهجهان الى قريش والمهاجر فسمع عبد الله
ابن ابي سلول نداء المهاجرين فقال ما هذا قالوا جهجهان يستندب المهاجرين
وقريش على الخزرج والاوس قال وقد فعلوها نعم قال اما والله لقد
كنت كارها لهذا المسير ثم اقبل على قومه فقال لهم قد قلت لا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا او يخرجوا عنكم اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الا
عز منها الاذل ولما سمع زيد ابن ارقم ذالك جاء رسول الله صلى الله
عليه واله وكان ابن ارقم اصغرهم سنا ممن كان في مجلس عبد الله
بن ابي سلول فقال زيد يا رسول الله قد علمت حال عبد الله بن ابي السلول
فينا وشرفه لا تمنعني ذلك اخبرت بما سمعت ثم اخبره بالخبر فامر رسول الله

صلى الله عليه واله بالمسير فقال والله ما هذا وقت مسير وان ذلك
الامر حدث ولما بلغ الانصار ما قاله زيد بن ارقم لرسول الله صلى
الله عليه واله لحق به سعد بن عبادة وقال يا رسول الله زيد بن ارقم كذب
على عبد الله ابن ابي سلول وان كان عبد الله قال شيئا من هذا
فلا تلمه فانا كنا نظمنا له الخرز اليماني ناجله ليتوجه فيكون ملكا علينا فلما
افشت يا رسول الله راى انك غلبته على امر قد كان استتب له
ثم اقبل سعد على زيد محقت الى شيء يعني فكذبت عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه واله المنزل الثاني مشى قوم عبد الله فقالوا ابن ابي
سلول اليه فقال امض الى رسول الله صلى الله عليه واله حتى يستغفر لك
فلوى عبد الله ابن ابي سلول فقال يا زيد عنقه واستهنا فلم يزالوا
به حتى صار معهم الى رسول الله صلى الله عليه فحلف لرسول الله انه
لم يقل من ذلك شيئ وان زيد بن ارقم كذب عليه فانزل الله

تعالى

تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ساء ما كانوا يعملون الى قوله
سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الى
اخر السورة هذا الباب التنزيل والتاويل واما الرد على من انكر
خلق الجنة والنار فقال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
وقال رسول الله صلى الله عليه واله دخلت الجنة فرايت لها قصرا من جوهر
اكثر ياقوت احمر يرى من داخله خارجه وخارجه من داخله من نوره
فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال لمن اطاب الكلام وادام الصيام
واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله
وفي امتك من يطيق هذا فقال لي ادن مني فدنوت فقال
ما تدري ما اطاب الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ذمة
الصيام فقال الله اعلم ورسوله فقال من صام شهر رمضان
ولم يفطر منه ما اتدري ما اطعام الطعام فقلت الله ورسوله
اعلم فقال من طلب لعياله ما يكفيه به وجوههم اتدري ما التهجد
بالليل والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من
لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس هنا
اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلوتين وقال
صلى الله عليه واله اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها
قيعان ورايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم قد امسكتم فقالوا حتى تجيئنا
النفقة فقلت ما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا سكت امسكنا

وقال

وقال صلى الله عليه واله لما اسري بي الى سبع سمواته واخذ جبرئيل
بيدي ادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة
وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرج حوراء منها فقامت
بين يدي وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد
السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من
انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة انواع
اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي من المسك عجنت
بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت وهذا ومثله دليل
على خلق الجنة وبالعكس من ذلك الكلام في النار واما من
انكر البداء فقد قال الله في كتابه في امة يونس وذلك ان
الله سبحانه اراد ان يهلك الارض في ذلك الوقت
ثم تداركهم برحمته فبدا له في هلاكهم وانزل على رسوله

وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ومثله قوله تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم بدا لهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وكقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الذين
كفروا ثم بدا لهم تعالى فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين و
بهذا يجري الامر في الناسخ والمنسوخ وهو يدل على تصحيح البدا
وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فهل يمحو الا
ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن ومثل هذا كثير في كتاب الله عز
وجل وانا ارد على من انكر الثواب والعقاب في الدنيا وبعد

الموت

الموت قبل القيمة فيقول الله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاية واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك يعني السموات والارض قبل القيمة فاذا كانت القيمة
بدلت السموات والارض ومثل قوله تعالى ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين
الدنيا والاخرة ومثله قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدوة والعشي لا يكون في
القيمة التي هي دار الخلود وانما يكونان في الدنيا وقال الله تعالى
في اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي انما
يكون من الليل والنهار في جنة الحيوة قبل يوم القيمة قال الله تعالى

لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ومثله قوله سبحانه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
الرد على من انكر المعراج فقوله تعالى وهو بالافق الاعلى ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما
اوحى الى قوله عندها جنة الماوى فندرة المنتهى في السماء السابعة
ثم قال سبحانه واسئل ممن ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون وانما امر تعالى رسوله ان يسئل
الرسل في السماء ومثله قوله تعالى فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن من قبلك يعني الانبياء عليهم
السلام هذا كله ليلة المعراج واما الرد على المجبرة هم الذين

زعموا ان الافعال كلها هي منسوبة الى العباد مجازا لا حقيقة وانما حقيقتها
لله لا للعباد ولولا في ذلك ايات من كتاب الله تعالى لم يعرفوا
معناها في قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا رد عليهم اهل الحق فقالوا
لهم ان في قولكم ذلك بطلان الثواب والعقاب اذ نسبتم افعالكم
الى الله تعالى عما يصفون وكيف يعاقب مخلوقا على غير فعل منه فا
الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
لا يجوز ان يكون الا على الحقيقة لفعلها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله سبحانه كل
نفس بما كسبت رهينة وقوله لتسئلن عما كنتم تعملون وقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه الى قوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفيه بطلان ما ادعوه ونسبوه
الى الله تعالى يأمر خلقه بما لا يقدرون عليه ان ينهيهم عما لهم

فيه صنع ولا اكتساب وخالفهم فرقة اخرى في قولهم فقال ان
الافعال نحن نخلقها عند فعلنا لها وليس فيها صنع ولا اكتساب ولا
مشية ولا ارادة ويكون ما يشاء ابليس ولا يكون ما لا يشاء
فضادوا المجبرة في قولهم وادعوا انهم خالقون مع الله واحتجوا بقوله
تبارك الله احسن الخالقين فقالوا قوله تبارك الله احسن الخالقين
يثبت خالقين يثبت خالقين غيره فجهلوا هذه اللفظة ولم يعرفوا معنى
الخلق وعلى كم وجه هو فسئل عليه السلام عن ذالك وقيل له هل
فوض الله تعالى الى العباد ما يفعلون فقال الله عز وجل من
ذلك قيل فهل يجبرهم على فعلهم ثم يعذبهم عليه قال الله سبحانه
اعدل من ان يجبر على فعل يعذبهم عليه قيل فبين هاتين
المنزلتين منزلة ثالثة فقال نعم كما بين السماء والارض
فقيل ما هي قال سر من اسرار الله واما الرد على من انكر الرجعة

من انكر الرجعة فقول الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي الى الدنيا فاما معنى حشر الاخرة فقوله
عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة واما في القيمة فانهم يرجعون
ومثل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و
لتنصرنه وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثل ما خاطب الله تعالى
به الائمة ووعدهم من النصر والانتقام من اعدائهم فقال
سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وهذا
انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تعالى ونريد ان نمن

الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين وقوله سبحانه ان
الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي رجعة الدنيا
ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ماتوا وقوله عز وجل
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فردهم الله تعالى بعد الموت
الى الدنيا وشربوا ونكحوا ومثله خبر العزير واما من انكر فضل رسول
الله صلى الله عليه واله فالدليل على بطلان قوله قول الله [سبحانه] عز وجل
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى محمد رسول الله صلى الله عليه واله
لان روحه اقرب الارواح الى ملكوت الله تعالى والدليل على
ذلك قول جبرئيل عليه السلام لما اسرى برسول الله صلى الله
عليه واله الى السماء السابعة قلت يا محمد تقدم فانك قد وطئت

موطئا لم يطأه قبلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فلولا ان روحه
كانت من ذلك المكان لم يقدر ان يتجاوزه وذلك تصديقه لقوله اذا الامر لله
تعالى فاول ما يصل امره الى رسوله صلى الله عليه واله لقربه الى ملكوته
ثم ساير الانبياء على طبقاتهم ويزيد ذلك بيانا قوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى و
عيسى ابن مريم الذين فافضل الانبياء الخمسة وافضل الخمسة محمد صلى الله
عليه واله وعليهم اجمعين قال الله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والدليل على انه افضل الانبياء
ان الله سبحانه اخذ ميثاقه على ساير الانبياء فقال سبحانه و
اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على
ذلك اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

فهذا بيان فضل رسول الله صلى الله عليه على سائر المرسلين والنبيين ونطق به
الكتاب ولما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء الرابعة
ودخل الى البيت المعمور جمع الله عز وجل من النبيين من آدم فهلم
حتى صلّوا بهم قال الله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وفي هذا مقنع لمن تامله
ولما عصمة الانبياء عليهم السلام والمرسلين والاوصياء فقد
قيل في ذلك انا وبل تختلف قال بعض الناس هو مانع من الله
تعالى تمنعهم عن المعاصي فيما فرض الله عليهم من التبليغ عنه
الى خلقه وهو فعل الله دونهم وقال آخرون عصمة من فعلهم
لانهم يحيدون عليه وقال اخرون يجوز على الانبياء والمرسلين
والاوصياء ما يجوز على غيرهم من الذنوب كلها الا فعلهم
لقولهم له واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقوله تعالى

ولقد

ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع لان العصمة هو المنع
وقد غلط من اجرى الرسل والانبياء مجرى العباد ويقع منهم الافعال
الا الذميمة من اربعة وجوه من الحسد والحرص والشهوة و
والغضب فجميع تصرفات الناس التي هي من قبل الاجساد لا
يحدث الا من احد هذه الوجوه الاربعة والانبياء والرسل والاو
صياء عليهم السلام لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لان الحاسد انما
يحسد من هو فوقه وليس فوق الانبياء والرسل والاوصياء
احد منزلة اعلا من منازلهم فيحسده عليها ولا يجوز ان
يقع منهم فعل من جهة الحرص في الدنيا على شيء احوالها لان
وحال الامل
الحرص مقرون به الامل منقطعة عنهم لانهم يعرفون موا
ضعهم من كرامة الله عز وجل واما الشهوة فجعلها الله
تعالى فيهم لما اراده من بقائهم في الدنيا وانقطاع الخلائق

بهم وقاقتهم اليهم فلولا موضع الشهوة لما اكلوا فبطل قوة
اجسامهم عن تكليفاتهم ويبطل حال النكاح فلا يكون لهم النسل
ولا ولد وما جرى مجرى ذلك فالشهوة مركبة فيهم لذلك وهم
معصومون مما يعرض لغيرهم من قبيح الشهوات ويكون الا
صطبار وترك الغضب فيهم فهم لا يغضبون الا في طاعة الله
تعالى قال الله سبحانه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة فالفصل يقع بين الانبياء والرسل والاوصياء من جهة
الغضب ولا يكون غضبهم الا لله تعالى وفي الله سبحانه فهذا معنى
عصمة الله تعالى الانبياء والرسل والاوصياء من جهة فهم صلوات
الله عليهم يجتمعون مع العباد في الشهوة والغضب على الاسماء ويبا
ينونهم في المعنى واما الرد على المشبهة فقول الله عز وجل فان الى ربك
المنتهى فاذا انتهى الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون ذلك من العرش

فما دونه وارجعوا الى الكلام في مخاطبة النبي صلوات الله عليه وآله
والمراد غيره فمن ذلك قول الله عز وجل ولا تدع مع الله الها آخر
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا والمخاطبة لرسول الله والمراد بالخطاب
الامة ومنه قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
والمخاطبة له والمراد بالخطاب امته اما ما نزل الله في كتاب الله
تعالى مما هو مخاطبة لقوم والمراد به قوم آخرون فقول الله
عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا والمعنى والخطاب مصروف الى امة
محمد واصل التنزيل لبني اسرائيل واما الاحتجاج على من انكر
حدوث العالم مع ما تقدم فهو انا لما راينا هذا العالم المتحرك
متناهية ازمانه واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما فيه وجدنا

ما غاب عنا من ذلك بلحجة التناهب ووجدنا العقل ويلاحوف
ما بينهما ولم يكن لنا بد من اثبات ما لا نهاية له معلوما معه
معقولا ابدا ابا سرمدا بالبين معلوم انه مقصور القوة ولا مقدور
ولا متجزئ ولا منقسم فوجب عند ذلك ان يكون ما لا يتناهى
واذ قد ثبت لنا ذلك فقد ثبت في عقولنا وما لا يتناهى هو
القديم الازلي واذا ثبت شيء قديم وشيء محدث فقد
استغنى القديم والبارئ للاشياء عن المحدث الذي
انشاءه وبراه واحدثه عندنا بالحجة العقلية انه المحدث
للاشياء وانه لا خالق الا هو فتبارك الله المحدث الصانع
للكل المصنوع المبتدع للاشياء من غير شيء واذا صح انه
لا اقدر ان احدث مثلي استحال ان يحدث شيء مثلي فتعالى الله
المحدث للاشياء عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولما لم

يكن

يكن اثبات الصانع العالم طريق الا بالاصل العقل لانه لا يحس
فيدركه العيان او شيء من الحواس ولو كان غير واحد بل
اثنين او اكثر لاوجب العقل عدة صناع كما اوجب اثبات
الصانع الواحد وكان لو ثبت صانع العالم اثنين لم يجز تدبير
هما على نظام ولم يتسق احوالهما على احكام ولا تمام لانه معقول
من الاثنين من الاختلاف في دواعيهما وافعالهما ولا يجوز ان
يقال انهما الهين متفقان ولا يختلفان لان كل من جاز عليه الا
تفاق جاز عليه الاختلاف الا ترى علية المتفقين لا يخلو ان
يقدر كل ذلك فان قدرا كانا جميعا عاجزين وان لم
يقدر كانا جاهلين والجاهل والعاجز لا يكون الها ولا قديما و
ربما الرد على من قال بالرأي والقياس والاستحسان و
الاجتهاد ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم انا لما رأينا

من قال بالرأي والقياس قد استعملوا الشبهات في الاحكام لما
عجزوا عن عرفان اصابة الحكم وقالوا ما من حادثة الا ولله فيها
حكم ولا يخرج الحكم من وجهين اما ان يكون نصا او دليلا واذا رأينا
الحادثة قد عدم نصها فزعنا اي رجعنا الى الاستدلال عليها باشبا
هها ونظائرها لانا متى لم نفزع الى ذلك اخليناها ان يكون
لها حكم ولا يجوز ان يبطل حكم الله في حادثة من الحوادث لانه
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولما رأينا الحكم لا
يخلو والحدث لا ينفك من الحكم التمسناه من النظائر لكي لا يخلو
الحادثة من الحكم بالنص او بالاستدلال وهذا جائز عندنا
قالوا وقد رأينا الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل
فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من
مارج من نار فشبه الشيء باقرب الاشياء به شبها قالوا

وقد رانا

المشابهة

وقد رأينا النبي استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعمية حين
سألت عن حجها عن ابيها فقال ارأيت لو كان على ابيك دين
تقضينه عنه فهذا افتاها بشيء لم تسأل عنه وقوله لمعاذ بن جبل حين ارسله
الى اليمن ارأيت يا معاذ ان نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب
الله عز وجل اثرا ولا في السنة ما انت صانع قال استعمل رأيي فيها
فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل
الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون
ولهم احتجاج كثير في مثل هذا فقد كذبوا على الله تعالى في قو
لهم انه احتاج على القياس وكذبوا على رسوله صلى الله عليه
وآله فالوا عنه مالم يقل من الجواب المستحيل فيقول لهم ردوا عليهم ان
اصول احكام العبادات وما يحدث في الامة من النوازل و
الحوادث لما كانت موجودة عن السمع والنطق والنص المخصص

في كتاب فروعها مثلها وانما اوردنا الاصول في جميع العبادات
والمفروضات التي نص الله عز وجل واخبرنا عن وجوبها عن
النبي صلى الله عليه وآله وعن وصيه المنصوص عليه بعده في
البيان ان اوقاتها وكيفيتها واقدارها في مقاديرها عن الله
عز وجل مثل فرض الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد
وحد الزنا وحد السرق واشباههما مما نزل في الكتاب
مجملا بلا تفسير فكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو [illegible]
مما نزل في الكتاب مجملا تفسير فكان رسول الله صلى الله
عليه وآله هو المفسر والمعبر عن جمل الفرائض فعرفنا ان
فرض الله صلوة الظهر اربع ركعات ووقتها بعد زوال
الشمس بفصل بمقدار ما يقرأ الانسان ثلثين آية وهذا الفرق
بين صلوة الزوال وبين صلوة الظهر ووقت صلوة العصر

اخر وقت الظهر الى وقت هبوط الشمس وان المغرب ثلاث
ركعات ووقتها وقت حين الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان
وقت صلوة العشاء الاخرة وهي اربع ركعات اوسع الاوقات
واول وقتها حين اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط
الظلام واخر وقتها ثلث الليل وروي نصفه والصبح ركعتا
ووقته طلوع الفجر الى اسفار الصبح وان الزكوة تجب في مال
دون مال ومقدار دون مقدار ووقت دون اوقات
وكذلك جميع الفرائض التي اوجبها الله سبحانه على عباده
بمبلغ الطاقات وكنه الاستطاعات فلولا ما ورد النص
من تنزيل كتاب الله تعالى وبيان ما ابان رسوله وفسره
لنا واباناه الاثر وصحيح الخبر لقوم اخرين لم يكن لاحد من
الناس المامورين باداء الفرائض ان يوجب ذلك بعقله

واقامة معاني معاني فروضه وبيان مراد الله تعالى في جميع
ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطه ولا تصح اقامته فروضه بالقياس
والراي ولا ان يهتدي العقول على انفراد ما لا يجب فرض
صلوة الظهر اربعا دون خمس او ثلث ولا الفصل ايضا بين
قبل زوال وبعده ولا تقدم السجود على الركوع والركوع على السجود
او عذر فالحضر والبكر ولا بين العقارات والمال النقد الذي
في وجوب الزكوة ولو خلينا بين عقولنا وبين هذه الفرايض
لم يصح فعل ذلك كله بالعقل على مجرده ولم يفصل بين القياس
وما فصلت الشريعة والنصوص اذ كانت الشريعة موجودة
عن السمع والنطق الذي ليس لنا ان نتجاوز حده وما ذلك
وصح لاستغنينا عن ارسال الرسل الينا بالامر والنهي منه
تعالى وكانت الاصول لا يجب على احد من بيان فرضها الا بالسمع

والنطق

والنطق كذلك الفروع والحوادث التي تنوب وتطرق منه تعالى
لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النطق بالسمع والنطق واما احتجاجهم
واحتلالهم بان القياس هو التشبيه والتمثيل وان الحكم جايز به رد
الحوادث ايضا اليه فذلك محال بين مقال شنيع لانا نجد اشياء قد
وفق الله تعالى بين احكامها وان كانت متفرقة ونجد اشياء قد
فرق الله بين احكامها وان كانت مجتمعة فدلنا ذلك من فعل الله
تعالى على ان اشتباه الشيئين غير موجب لاشتباه الحكمين
كما ادعاه منتحلو القياس والراي وذلك انهم لما عجزوا عن
اقامة الاحكام على ما انزل في كتاب الله تعالى وعدلوا عن اهلها
من اهلها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممن لا يزايل
ولا يخلي ولا ينسى الذين انزل الله كتابه عليهم وامر الامة برد
ما اشتبه عليهم من الاحكام اليهم وطلبوا الرياسة رغبة في حطام الدنيا

وركبوا طرايق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء الله لزعمهم العجز فادعوا
ان الراي والقياس واجب فبان لذوي العقول عجزهم والحادهم
في دين الله تعالى وذلك ان العقل على مجرده وانفراده لا يوجب
ولا يفصل بين اخذ شيء بغصب ونهب وبين اخذه بسرقة وان كانا
مشتبهين والواحد منهما يوجب القطع والاخر لا يوجبه ويدل ايضا على
فساد ما احتجوا به من رد الشيء في الحكم الى اعتباره ونظايره انا نجد الزنا
من المحصن والبكر سواء وواحدهما يوجب الرجم والاخر يوجب الجلد فعلمنا
ان الاحكام ماخذها من السمع والنطق وبالنص على حسب ما يرد به
التوقيف دون اعتبار النظاير والاعيان وهذه دلالة واضحة على
فساد قولهم ولو كان الحكم في الدين بالقياس لكان باطن القدمين
اولى بالمسح من ظاهرهما قال الله تعالى حكاية عن ابليس في قوله بالقياس
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فذمه الله لما لم يدر ما

بينهما

ما بينهما وقد ذم رسول الله صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام القياس
يرث ذلك بعضهم عن بعض ويروونه عنهم اولياؤهم واما
الرد على من قال بالاجتهاد فانهم يزعمون ان كل مجتهد مصيب على
انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم اصابوا معنى حقيقة الحق عند الله
عز وجل لانهم في حال اجتهادهم ينتقلون من اجتهاد الى اجتهاد و
احتجاجهم ان الحكم به قاطع قول باطل منقطع منتقض فاي دليل ادل
من هذا على ضعف اعتقادهم من قال بالاجتهاد والراي اذا كان
حالهم تؤول الى ما وصفناه وزعموا ايضا انه محال ان يجتهدوا فيذهب
الحق عن جملتهم وقولهم بذلك فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا
فالتقصير واقع بهم واعجب من هذا انهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد
والراي ان الله تعالى بهذا المذهب لم يكلفهم الا بما يطيقونه وكذلك
النبي صلى الله عليه واله واحتجوا بقول الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم

خلافه لانهم ثم حرم بعد ذلک لمعنی فیه بل لو کان لعلة المعنی لم یکن التحریم

له من التحلیل ولما فسد هذا الوجه من دعواهم علمناه انه لمعنی ان الله

تعالی انما حرم الاشیاء لمصلحة الخلق لا للخلق التی فیها ونحن انما ننفی القول

بالاجتهاد لان الحق عندنا فیما قدمناه ذکره من الاصول التی نصبها الله

تعالی والدلایل التی اقامها لنا کالکتاب والسنة والامام الحجة ولن یخلو الخلق

عندنا من احد هذه الاربعة وجوه التی ذکرناها وما خالفها فباطل و

اما اعتلالهم بما اعتلوا به من شطر المسجد الحرام والبیت فمستحیل بین البطلان

معنی شطره نحوه فبطل الاجتهاد فیه وزعموا ان علی الذی لم یشهد

الی الادلة والاعلام المنصوبة للقبلة ان یستعمل رایه حتی یصیب

بغایة اجتهاده ولم یقولوا حتی یصیب نحو توجه الیه وقد قال

الله عز وجل وحیث ما کنتم فولوا وجوهکم شطره یعنی علی نصب من

العلامات والادلة التی نص علی حکمها بذکر العلامات والنجوم

شطره وهو زعمهم وجه الاجتهاد وغلطوا فی هذا الباب وبین غلطا بینا قالوا

ومن قول الرسول ما قال لمعاذ بن جبل وادعوا انه اجاز ذلک و

والصحیح ان الله سبحانه لم یکلف العباد اجتهادا لانه قد نصب لهم

ادلة واقام لهم اعلاما واثبت علیهم الحجة فمحال ان یضطرهم الی ما لا یطیقون

بعد ارساله الیهم الرسل بتفصیل الحلال والحرام ولم یترکهم سدی

مما عجزوا عنه ردوه الی الرسل والائمة صلوات الله علیهم وهو یقول ما

فرطنا فی الکتاب من شیء ویقول الیوم اکملت لکم دینکم واتممت

علیکم نعمتی ویقول سبحانه فیه تبیان کل شیء ومن الدلیل علی

فساد قولهم فی الاجتهاد والرای والقیاس انه لم یخلو الشیء ان

یکون تمثیله علی اصل او یستخرج البحث عنه فانه لا یجوز فی عدل الله

تعالی تکلیف العباد ذلک وان کان تمثیلا علی اصل فلن یخلو الاصل

ان یکون حرم لمصلحة الخلق او لمعنی فی نفسه خاص هذا کان ذلک

صدق

في ظاهر الآية ثم قال تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله

اللتين حظروا الاجتهاد فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال الدليل في التوجه

عند الاشتباه عليهم الى البيت الحرام بعينه شطره كونه بعين تعالى لو علامة المقصود عليه ومعنى شطره كونه

الكائن قريبا بالدلايل والاعلام ان كان محجوبا عن جهة القبلة الواجب استقبالها والتولي

والتوجه اليها ولم يكن الدليل عليها موجودا حتى تستوي الجهات كلها له فحينئذ له العمل بحال اجتهاد حيث

حسب وجدانه حتى يكون على يقين من بيان الادلة المنصوبة والعلامات المثبوتة فان مال

عن هذا حينئذ التوجه مما ذكرنا حتى يجعل الشرق غربا والغرب شرقا زال معنى اجتهاده وفسد حال

اعتقاده وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله خبر مشهور مجمع عليه ان الادلة المنصوبة على

البيت الحرام لا يذهب بكلها حادثة من الحوادث منا من الله عز وجل على خلقه بما افترضه في اقامة

عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد اذا اشكل عليه من جهة حتى تستوي عنده الجهات كلها

تحرى واتبع اجتهاده حيث ما غلب في ظنه فان ذلك جائز بزعمهم وان كان لم يصب حقيقة

القبلة وزعموا ايضا انه ان كان على غير القبلة ما اجزاه بحكم طائفة منهم ان يتبع اجتهاده

ثم بهذه الاقوال ينقضون اصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير والمكفوف

له ان يقلد من يختار من هؤلاء المجتهدين فله ان ينتقل عن قول الاول منهم الى قول الآخر

فجعلوا مع اجتهادهم لكن المجتهد فلم يزل بهم الاجتهاد الى حال الضلال والانتقال

من حال الى حال فاي دين ابدع واي قول اشنع من هذه المقالة نعوذ بالله ممن نطق

انه من اهل الاسلام وهو يصف مثل هذه الحال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى واتباع

الهوى واياه نستعين على ما يقرب منه انه سميع مجيب تم تم تم تم

في محرم اول الشعبان من ستة الامر الاخ الفاضل النحرير والحبر الخبير المتطبب

الحاذق والصديق الاشفق الذي هو ربّ الله من قدس سره المبارك

الشريف وبعد الريف اذا اخذ بالنفس لا النفاس المنيف المحقق المدقق الذي لدى

قد طم [illegible] الطام وعنده لجة تجر لحظا المليح متبلج ومتعمم والانوار

اللطائف اللطيفة في سر [illegible] مكون ودرايت للعلماء العالية على رتبة مشحون المعقول

ميرزا لطف الله عفى الله عن رب ودرس بخلقه الى يوم الدين ... ۱۲۱۵

١٧٤

